المسائل العقدية في مصنفات النابلسى وموقف النابلسي منها

تأليف

د. السيد محمد سيد عبد الوهاب
أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد
ومدير مركز المحطوطات والبرديات العربية
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن
بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

[سورة البقرة : آية ٢٥٦]

الإهداء

إلى عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض

راجين رحمة الله

التصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ النبي الأمي وعلى آله وصحبه الطيبين .

وبعد ....

إن دراسة العقيدة من المسائل الضرورية في الدين والتي بها يستقيم الإيمان وتستقيم الأفئدة والألسنة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وقد اختلفت الرؤى في دراسة العقيدة بين المسلمين من أصوليين ومتكلمين وفلاسفة ومتصوفة ، وكذلك أهل العلم من المفسرين والمحدثين كل له طريقته ومنهجه .

ولعل هذه الدراسة تقدم لنا نموذجاً متكاملاً لواحد من أعلام هذه الأمة ممن غلب حاله التصوف مذهباً وطريقاً . وممن كان لهم أثر كبير في مجال التصنيف في شتى علوم المعرفة الإسلامية ، وإن كان بحراً فياضاً في كتابة التصوف والرقائق . ألا وهو عبد الغني النابلسي الزاهد العابد أحد أقطاب الصوفية في عصره .

ومن هنا أردنا أن نعرض للمسائل العقدية من خلال مصنفاته المطبوعة والمخطوطة ؛ من أجل إبراز جهوده الفكرية في هذا المجال ، وموقفه من مخالفيه ؛ راجين من الله أن يلقى هذا العمل رضاه سبحانه وتعالى .

وبالله التوفيق &&&

المقدمة

يُعَـد البحـث فـي مجال قضايا العقيدة من الموضوعات الدقيقة التي اجـتمع علـى الخـوض فـيها أهـل الديانـات والملـل والنحل والمذاهب الفكـرية والفلسـفية ، فالباحـث فـي هـذا المجال يجد نفسه أمام زخم من الآراء المـتعددة التـي قـد تصـل بعـض المواضع إلى التناقض الشديد ، نتيجة اختلاف المناهج التي عولجت بها تلك القضايا .

وهـذا يدفعـنا إلـى استشـعار العلاقـة بين اعتقاد أية أمة من الأمم أو ديانتها التى تدين بها وبين ومنطقها ومنهج تفكيرها .

ولمـا كـان الإنسـان هـو محـور هـذه الآراء والأفكار ؛ باعتباره القادر على أن يلعب دوراً حيوياً في استمرار هذه الأفكار أو تغييرها .

ممـا دفعنـي إلـى البحـث فـي مسـائل العقيدة عند الصوفية ممثلاً الإمـام عـبد الغـنى النابلسـى ، ذلـك الصـوفي العـالم الجليل ، صاحب التصـانيف المخـتلفة فـي فـنون المعرفة الإسلامية ، إلا أنه قد عوّل على التصـوف وجعلـه مـنهجاً له وظهـر ذلك جلياً من خلال مصنفاته الوفيرة المطـبوعة والمخطوطـة فـى مجـال إبداعـه الذوقـى والفقهي وكذلك في مجال التفسير والرؤى .

والبحث بعنوان :

"المسائل العقدية في مصنفات النابلسى وموقف النابلسي منها"

ويدور البحث حول : تمهيد وخمسة مباحث .

التمهيد : ويشمل سيرة الرجل الذاتية ومصنفاته العلمية .

المبحـــث الأول : قضـــية الـــتأويل مدخـــلاً لدراســـة مســـائل العقيدة عند النابلسى .

المبحث الثاني : الإيمان عند النابلسى .

المبحث الثالث : التوحيد عند النابلسى .

المبحث الرابع : الجوهر والعرض عند النابلسى .

المبحث الخامس : الحرية الإنسانية عند النابلسي .

ثم **الخاتمة** : وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث

: وأهم مصادر الدراسة

أمـــا مـــنهج الدراســـة فيعـــتمد المـــنهج التحلـــيلى والمقارن لدراسة الموضوع .

أولاً : ظهرت براعة النابلسي في تصانيفه ؛ من خلال منهجه الفريد الذى اعتمد فيه أساليب المتكلمين ، في تصنيفه للقضايا والرد على المخالفين ، مما جعله من أكبر علماء عصره من المتصوفة الذين كتبوا بهذا المنهج .

ثانياً : تميز بمنهج نقدى فريد ضد مخالفيه ، يدل على سعة علمه وسلامة سريرته ، وحصافة رأيه ، ودقة استدلالاته ، وسلامة نتائجه .

ثالثاً : ظهر تنوع قدراته التصنيفية في مجالات العلوم الشرعية المختلفة وإن غلب عليه الاهتمام بعلم الكلام ؛ الذي يرى أنه علم الخواص وكذلك التصوف باعتباره منهجه الذي ارتضاه لنفسه فألف فيه الكثير من التصانيف المطبوعة والتي مازالت مخطوطة .

رابعاً : يركز على الأدلة الشرعية الواردة في الموضوع ، سواء كانت قرآناً أم سنة ، ويستشهد بها وفق الفكرة التي يود الحديث فيها؛ ممَّا جعل له آراء كثيرة خالف فيها أهل عصره ومن سبقه من علماء الأمة سواء في مجال الأحكام الفقهية أو العقدية أو الصوفية .

خامساً : ظهر تأثره الجلي والواضح بابن عربي ، وكثر استشهاده به ولم يترك مجالاً انتقد فيه ابن عربي إلا ودافع فيه عنه ، وعن غيره من الصوفية أمثال الحلاج والبسطامى وابن الفارض ،

وإن كـــان قـــد خـــالفهم فـــي كثير من أقوالهم مثل عدم اعتداده بالقول بالحلول أو الاتحاد .

سادســاً : ظهــر تفــرده بمذهــب في تأويل الرؤى اعتماداً على الإشراقات والمكاشــفات القلبــية ، ممـــا جعلـــه وابن سيرين ممن تفردوا في هذا العلم .

النابلسي: سيرته الذاتية

هو عبد الغنى إسماعيل بن حمد بن إبراهيم الدمشقى الحنفي ، النقشبندى القادرى ، المعروف بالنابلسى وقيل بلغت مؤلفاته مائة وثمان وثمانون مؤلف[١] ، ولد سنة ١٠٥٠ هـ ألف وخمسين من الهجرة بدمشق في الخامس من ذى الحجة ، ورحل إلى بغداد ، وعاد إلى سورية ، فتنقل في فلسطين ولبنان ، وسافر إلى مصر والحجاز ، واستقر بدمشق إلى أن توفي في الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ألف ومائة وثلاثة وأربعين من الهجرة النبوية الشريفة ، ١١٤٣هـ ، عن ثلاث وتسعين سنة [٢] ، ويذكر الجبرتى أنه صاحب الأسرار والأنوار ، وأن "أوصافه ومناقبه ومتفردة بالتأليف " [٣] ، وذكر أيضاً النبهانى في جامع كرمات الأولياء أنه : " أشهر الأولياء العارفين في عصره إلى الآن ، أخذ عن كثير من أئمة العلماء والأولياء وأخذ عنه كثير منهم ... ولو لم يكن من كراماته - رضى الله عنه - إلا تبحره في جمع العلوم ، وتأليفاته التى لا تعد ولا تحصى في جميع الفنون ؛ لكان ذلك كافياً وافياً ، فكيف وله من المناقب المشهورة والكرامات

---

[١] د. عبد المنعم الحنفى : كتاب " الموسوعة الصوفية " طبعة دار الرشاد - ط١ص ٣٨٥

[٢] عمر رضا كحاله : معجم مصنف الكتب العربية (مؤسسة الرساله بيروت ط١ ١٤٠٦هـ ، ص٢٧٧

[٣] عبد الرحمن الجبرتى : تاريخ عجائب الأثار في التراجم والأخبار طبعة دار الجيل ، بيروت ، بدون جـ١ :٢٣٢

المـأثورة فـي حـياته وبعـد مماتـه" [1] ، ويتصـل الشـيخ النابلسى إلى الطـريقة القادريـة فهـو مـن ذريـة الشـيخ الجلـيل الـربانى عبد القادر الجـيلانى ، فقـد تلقـى العلـم علـى يـد والده وشيخه السيد شرف الدين ، والسـيد شـرف الديـن تلقـى ذلك عن والده وشيخه السيد أحمد ... إلى أن يصل بالنسبة إلى السيد عبد القادر الجيلانى [2] .

وقـد درس النابلسـى علـوم" الشـريعة والحقـيقة" ، وفي ذلك يرى محقـق كـتاب " الفـتح الـربانى" أنـه " جمع بين علوم الشريعة والحقيقة ، وكـان درسـه للشـريعة وعلومهـا مساوياً لدرس المتخصصين ، ولم تكن دراسـته سـطحية ، ولا دراسـة تقتصـر على قدر الضرورة ؛ ممَّا يجعله مأمونـاً علـى العقـيدة والشـريعة [3] ويعد النابلسى بذلك أحد كبار الصوفية بجانب تفقهه الواسع في المذهب الحنفي والحديث والتفسير والتوحيد .

ومن مصنفات النابلسى :

أولاً : المطبوع

١. **الحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية .**
٢. **كشف السر الغامض في شرح ديوان (ابن الفارض).**
٣. **زهر الحديقة في ترجمة رجال الطريقة .**
٤. **النظر في معنى قول ابن الفارض ، عرفت أم لم تعرف**
٥. **السر المختبئ في ضريح ابن العربى .**
٦. **الفتوحات المدنية في الحضارات المحمدية**

---

[1] يوسف بن إسماعيل النبهانى : جامع كرمات الأولياء – تحقيق إبراهيم عطوه عوض المكتبة الثقافية –بيروت ١٤٠٨هـ مج٢،١٩٤.

[2] النابلسى الحقيقة والمجاز ص ٤٩.

[3] النابلسى : الفتح الربانى والفيض الرحمانى تحقيق محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤٠٥ مقدمة المحقق ص٣.

٧. ورد المنتبى على منتقص العارف محيي الدين
٨. بداية المريد ونهاية السعيد .
٩. العقود اللؤلوية في طريقة السادة المولوية .
١٠. رائحة الجنة .
١١. الحضر الأنسية في الرحلة القدسية .
١٢. كفاية الغلام في جملة أركان الإسلام .
١٣. الفتح الربانى والفيض الرحمانى .
١٤. ورد النابلسى.
١٥. جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص.
١٦. القول المبين في بيان توحيد العارفين .
١٧. لمعان الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار .

ثانياً : ومن مصنفاته المحطوطة :

١- إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود
٢- عذر الأئمة في نصح الأمة.
٣- رسالة في الرد على أسئلة النصارى.
٤- قطرة السماء ونظرة العلماء .
٥- أنوار السلوك في أسرار الملوك .
٦- الدر الثمين في إبطال قول الملحدين .
٧- فتح المعيد المبدئ
٨- تحريك الأقليد في فتح باب التوحيد
٩- كوكب المباني وموكب المعانى
١٠- مفتاح المحبة في طريق النقشبندية
١١- أسئلة وأجوبة في فنون من العلوم الدينية المختلفة .

١٢- الجوهر المصون في علوم الكتاب المكنون

١٣- الرد المتين على منتقدي العارف محي الدين

١٤- التوفيق الجلي بين الأشعرى والحنبلي

١٥- رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب

١٦- رسالة في التوحيد

١٧- الحامل في الفلك والمحمول في الفلك في إطلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك

١٨- تنبيه من يلهو على الذكر بالاسم

١٩- جمع الأسرار في منع الأشرار من الطعن في الصوفية أهل التواجد في الأفكار

٢٠- رسالة في الكلام على قوله تعالى :" ولولا فضل الله عليك " ، شرح هدية ابن العماد في أفعال العباد

٢١- الفتح المدنى في النفس اليمنى

٢٢- كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين

٢٣- الكشف والبيان في أسرار الأديان

٢٤- رسالة النابلسى

٢٥- أنس النافر في معنى حديث من قال أنا مؤمن وهو كافر

٢٦- الجوهر المصون في علوم الكتاب المكنون

٢٧- دفع الإيهام ورفع الإبهام

٢٨- رسالة النابلسى في أجوبة أسئلة وردت من بعض البلاد النائية

٢٩- رفع الاشتباه عن علمية اسم الله

٣٠- رفع الريب عن حضرة الغيب

٣١- الوجود

٣٢- رد المفترى عن الطعن في التسترى

ثالثاً : ومن مصنفاته رسائل للنابلسى وتشمل على :

١- رفع الريب عن حضرة الغيب .

٢- اللؤلؤ المكنون .

٣- تحقيق الفروق.

٤- التنبيه من النوم .

٥- الرد على من تكلم في ابن العربى.

٦- خلاصة التحقيق

رابعاً : ومن مصنفاته محطوطات فى صورة مجاميع

مجموع رسائل للنابلسى وتشمل :

١- الكشف والبيان فيما يتعلق بالإنسان .

٢- أنوار السلوك في أسرار الملوك.

٣- رفع الريب عن حضرة الغيب .

٤- كشف النور عن أهل القبور .

٥- القول الأبين في شرح رسالة أبى مدين .

٦- رسالة تتعلق بالإنسان هل هو هذا الهيكل المخصوص أو غيره .

المبحث الأول

التأويل مدخلاً لدراسة المسائل العقدية

عند النابلسي

يـرى النابلسـي أن القـرآن الكـريم كغـيره مـن الكتب السماوية السابقة قد أشار إلى قسمين من الآيات " المحكم والمتشابه.

ويعتـبر المحكـم هـو الأصـل : " كمـا اخبرنا الله تعالى : "هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ" [١] فقـد أحـبرنا تعـالى أن الآيـات المحكمات هن أم الكتاب والأم هى الأصل [٢].

ولا يقـف النابلسـى عـند الاستشـهاد بهـذه الآية فقط بل عول على آيـات كثـيرة نحـو قولـه تعـالى "فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [٣]وقولـه "وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ" [٤] ، وقوله تعالى : "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ" [٥].

---

[١] سورة آل عمران آية (٦)

[٢] النابلسى : الأنوار الإلهية مخ، لوحة ١٧٦أ

[٣] سورة الشورى آية ١١

[٤] سورة الأنعام آية ٩١

[٥] سورة الصافات آية ١٧٩

فأخــبرنا الله أن الذيــن فـــي قلوبهــم زيـــغ فيتبعون الآيات المتشابه ابـــتغاء الفـــتة أي الحمـــل علـــى الظاهـــر كنسبة التجسيم مثلا إلى الله تعالى آخـــذ مـــن قولـــــه تعـــالى: " الرحمن على العرش استوى [1]وكنسبة الجهة إلـــيه أخـــذاً مـــن قولـــة تعـــالى : "أأمنـــتم من في السماء" [2]وبعضهم يتبع المتشـــابه أيضـــاً ابـــتغاء تأويلـــه، أي صـــرفه عن معناه الحقيقي الذي يعلمه الله مـــنه ، إلـــى المعـــنى الـــذي تتخـــيله العقـــول والأفكار من الشيء إلي الشيء إذا رجع .

وهـــنا يـــرى النابلســـي أن الراســـخين من أهل العلم قلوبهم وعقولهم فضـــلاً عـــن ألســـنتهم تصـــدّق بكل الكتاب محكمه ومتشابهه حسب مراد الله فـــي المعـــنى ، ولا تصـــرف المتشـــابه عـــن معـــناه إلـــى معـــان تخالف مراد الله .

وفـــي ذلـــك يقـــول: " وابـــتغاء تأويله " أى : طلبا لوجوه آخر يؤول إلـــيها نـــص الكـــتاب ، ممـــا يغاير مقتضى ظاهر الكلام . " وما يعلم تأويله " أي: مـــا يـــؤول إلـــيه المتشـــابه مـــن الوجـــوه الصـــحيحة التى لا تتنافي الإطـــلاق الذاتـــي والتـــنزيه الحقيقـــي . " إلا الله " تعالى ، الذى هو الوجود الحق المطلق الحقيقى . [3]

ويؤكـــد النابلســـي أن مـــن صـــار علـــى الحـــق فهـــم وعلم وأن من خالف فقد ضل سواء السبيل ، وضل سبيل المؤمنين.

---

[1] سورة طه آية ٥

[2] سورة تبارك أية ١٦

[3] النابلسى : الوجود الحق ،مخ ،لوح٢١٠أ

فـيقول " ونحـو ذلـك مـن الآيـات والأحاديث كافية للمنصف في الديـن المتـبع سـبيل المؤمنيـن [1]بمعـنى عـدم التوقف عند آية أو حديث وإنما القرآن يكمل بعضه بعضا ، وكذلك السنة النبوية الشريفة .

" دون الفـرقة المؤولـة المحـرفة للكلـم عـن مواضـعه مـن الطائفة المبـتدعة" [2]أي التـي تتشـبث بلفظـه أو بآيـة لإثـبات معنى مخالف لمراد الله سـبحانه وتعـالى ويظهـر إصـرار النابلسـي علـى إفهام الناس لمعنى التأويل، لفضـح المخالفيـن الذيـن كـثروا في عصره ممن طعنوا في العقيدة وحاولو إفساد الدين .

فـيقول " والحاصـل أن احـتمال الـتأويل في القول أو الفعل معتبر فـي حـق مـن لـم يـتحقق مـنه أو يديـن بذلك من الرافضة المعروفين بأعـيانهم، المشـهورين بالاسـتحقاق والاسـتهزاء والطعن في أحد الأنبياء أو الشـيخين ، وأمـا فيمـن هـذا شـأنهم . فـلا احتمال تأويل لهم ، وكان القـتل لهـم علـى وجـه السياسـة العادلة ؛ حتى ينزجر الناس عن أمثال هذه القـبائح الشـنيعة فـي الديـن فـيكون الاحتياط في تعظيم مذهب أهل السنة أولى وأحـق مـن الاحتـياط فـي دمـائهم ، كمـا تقرر وقوع ذلك في بلادنا دمشق والشام وأقيم عليهم حد القتل [3].

ويـرجع ظهـور هـذه الـبدع إلـى " انقـراض الصحابة رضى الله عنهم، وانتشار الفتن بعد الثلاثمائة أى " الثلاثة قرون الأولى " .

فكـثر الكـلام فـي أوصـاف الله تعـالى بيـن أهـل الإسلام ، ولم يرضـوا مذهـب السـلف فـي ذلـك ، وذهـبوا فـي رأيهم كل بمذهب ،

---

[1] النابلسي :إطلاق القيود ،مخ ل ٦٤ ب،٦٥أ

[2] النابلسي : إطلاق القيود،مخ ل ٦٤ ب،٦٥أ

[3] النابلسي : رائحة الجنة ص١٤٧، ١٤٨

وعمـــدت طائفـــة مـــن أهـــل السنة إلى تأويل جميع المتشابه ، وصرفه عنى ظاهـــرة المتـــبادر إليـــنا لـــئلا يحتج به المبتدعة على مذاهبهم الفاسدة ، ولم يعـــتقدوا أن ذلـــك معـــنى كـــلام الله تعـــالى ولا كلام رسوله(ﷺ) وإنما كان تـــأويلهم لـــيرفعوا بـــه حجـــج الخصـــوم فـــيما اســـتدلوا علية من الزيغ. لا ليعتقدوا ذلك التأويل [١].

ولـــم يقصـــر النابلســـي كلامـــه علـــى المتشـــابه في القرآن الكريم ، وإنمـــا أشـــار أيضـــاً إلـــي المتشـــابه فـــي السنة النبوية الشريفة ، وفي ذلك يقـــول:" وإن كـــان المـــتكلم بالمتشـــابه من الكلمات من سنه الله ورسوله فإن القـــرآن يشـــتمل علـــى المتشـــابه الذي لا يعلم تأويله غير المتكلم به وهو الله تعـــالى ، ومـــن علـــم ذلـــك المـــتكلم بـــه ، وكذلـــك في كلام النبي(ﷺ) في المتشـــابه أشـــياء كثـــيرة لا يعلـــم معانيها إلا النبي (ﷺ) ، ومن علمه المتكلم في ذلك [٢].

ويحســـم النابلســـي قضـــية الـــتأويل بـــأن المتأول مبتدع فيقول: "والمتأول مبـــتدع لعدولـــه عـــن الحـــق القرآنـــي المؤيـــد بالسنة من غير ضرورة وليس القصـــور عـــن أحـــوال الكامليـــن وأذواق الســـالكين بعذر في التأويل خصوصاً ممـــن يدعـــى العلم،وينســـب نفســـه إلـــى معـــرفة الكتاب والسنة وليس له حال ربانـــي ولا كشـــف وجدانـــي فإن ، الإسلام له أسلم والإيمان بحاله أحكم ، والله اعلم " [٣] .

وكـــأن النابلســـي اســـتقى مـــن أبـــن عربـــي موقفـــه من التأويل في قولـــــه : " وماضـــل مـــن المشـــبهة إلا بالـــتأويل ، وحمـــل ما وردت به الآيـــات والأخـــبار علـــى مـــالم يســـبق منها إلى الإفهام ،من غير نظر فيما يجـــب لله تعـــالى مـــن التـــنزيه ، فقـــادهم ذلـــك إلي الجهل المحض والكفر

---

[١] النابلسي : الفتح الرباني ص١٦٥

[٢] النابلسي : أنوار السلوك ، مخ، ميكروفيلم ٢٦١٠-٣٣٩٨٨ دار الكتب لوحة ٧ .

[٣] النابلسي : جواهر النصوص مج٢/٢٤١.

الصـــراح ، ولـــو أنهـــم طلـــبوا الســـلامة وتـــركوا الأخبار والآيات على ما جـــاءت ، مـــن غـــير عـــدول منهم فيها إلى شئ ألبته ، ووكلوا علم ذلك إلي الله تعالى ورسوله وقالوا لا ندرى ، لكان خير لهم [1] .

وقـــد أنكـــر النابلســـى المســـائل التي ترتبت على التأويل ، مثل: قول بعـــض الصـــوفية بـــالحلول أو الاتحـــاد فـــرفض ذلك وعول في استشهاده بقولـــــه تعـــالى: " **والله بكـــل شـــئ محـــيط** " فلا حول ولا اتحاد كما يتوهم الجـــاهل بـــالله مـــن الغافليـــن عـــنه تعـــالى ، المشـــغولين بأوهام الأغيار ، المُنكَريـــن علـــى أهـــل الأيمـــان الكامل والتوحيد الحقيقي ، فإن الأشياء كلها عـــندهم هالكـــة فانـــية اعـــتقاداً أجازها عن كشف ويقين بكلام رب العالمين فـــي قولـــه: " **كـــل شـــئ هـــالك إلا وجهه** " الآية [2]وقوله تعالى: " **كل من علـــيها فـــان**" [3]مـــن غـــير تأويل ولا تحريف لكلام رب العزة قال تعالى: " **فأمـــا الذيـــن فـــي قلوبهـــم زيغ فيتبعون ما تشابه من ابتغاء الفتنة**" [4] أي تشـــبيه بـــالحوادث " وابـــتغاء تأويلـــه ' أي حرفه عن ظاهره الذي يليق بالله تعـــالى الحـــق القديـــم ، إلـــى معـــنى يخترعونه بعقولهم . وكيف يمكن عقلا أو شـــرعاً أن يحـــل الوجـــود الحـــق القديـــم فـــي الحـــادث الفانـــي القديم أو يتحد به[5].

رغـــم ذلـــك أتوقـــف عـــند وقف النابلسى من التفسير باعتباره علماً مـــن أعـــلام الصـــوفية وممـــن يرجعون التفسير الباطن بالحق ألا يدخل فيه تـــأويل أم يدفعـــنا ذلـــك إلـــى أن علـــم الحـــق كما هو عند بعض الصوفية هـــو علـــم الباطـــن؟ ورغـــم الموقـــف الواضـــح للنابلســـى من التأويل فإن المـــتأمل لعلـــم أســـباب الـــنزول ومـــا قـــام علية تفسير القرآن الكريم منذ

---

[1] ابـــن عربي : الفتوحات الكية (تحقيق عثمان يحيى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ) والسفر الثاني ص١٠٣

[2] سورة القصص الآية ٨٨

[3] سورة الرحمن الآية ٢٦

[4] سورة آل عمران الآية ٦

[5] النابلسى اورد الودود ص١٨،١٩

صـــحابة النـــبى ﷺ يجـــد أن الصـــوفية حيـــنما جعلوا لهم خصوصية منهج فـــي التفســـير فـــيما يعـــرف بـــالعلم الباطن أو علم الحقيقة أو الشرعية ، فهـــذا لا ينفـــي عـــنهم الـــتأويل ، وهـــذا يظهـــر مـــن خلال المقارنات بين التفســـيرات المخـــتلفة للقـــرآن الكـــريم وفق مدارس التفسير المختلفة ، وهذا لا يعفى النابلسي رغم إنكاره للتأويل .

والنابلســـى رغـــم رفضـــه الـــتأويل ، إلا أن المتـــبع لتفسيره لآيات القرآن الكريم يجد أنه وقع فى التأويل لأنه يأول القرآن بغير ظاهره[1].

وهـــذا التفســـير لـــيس له ضـــابط يحكمه ، حيث إن الصوفية أطلقوا لمواجـــيدهم العـــنان ، مـــن خـــلال الرياضـــة الروحـــية ، حـــتى يصل إلى درجـــة تنكشـــف له فـــيها هـــذه الإشـــارات القدســـية ، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف [2].

ويـــرى د/ محمـــد كمـــال جعفـــر أن كـــلام الصـــوفية في القرآن الكريم قائم على تأويل [3]

---

[1] د. على محمد نصر فراج : العقد الثمين في انواع التفسير ومناهج المفسرين – مطبعة الأمانة بمصر ، ط ١ ١٤١٩ هـــ ص ١٣٧ .

[2] د. محمـــد حسين الذهبى : الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم – نشر مكتبة وهبة ، جـــ٣ ،١٤٠٦ هـــ ، ص٧٧

[3] د. محمد كمال جعفر . التصوف طريقاً

المبحث الثاني

الإيمان عند النابلسي



الإيمان عند النابلسى

الإيمان لغة :

يذكر الجوهري صاحب الصحاح أن الأيمان في اللغة التصديق ويقال آمن به إيماناً أي صدقه [1]وضده التكذيب يقال لآمن به من قوم ، وكذب به قوم [2]

الإيمان شرعا :

هو الإقرار باللسان والاعتقاد بالقلب .. والعمل بالأعضاء بمقتضى ما صدق به إقراره واعتقده قلبه [3].

والشريعة الإسلامية أصلت للإيمان أركان وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وذلك في قوله تعالى " ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الأخر والملائكة والكتاب والنبيين" [4] .

---

[1] الجوهرى : الصحاح – تحقيق احمد عبد الغفور عطا – طبعة دار العلم للملايين – بيروت ط٣ – ١٤٠٤هـ م ٢٠٧١/٥

[2] راجع الفيروز أبادى : القاموس المحيط ، مكتب مصطفي البابى الحلبي بمصر، ط ٣،١٣٧١هـ جـ ١٩٩/٤ وابن منظور لسان العرب ،١٤٠

[3] ابن الجوزى : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق محمد كاظم ، بيروت ١٤٠٤ هـ ص ١٤٥

[4] سورة البقرة آيه ١٧٧

ومما ورد في السنة حديث جبريل عليه السلام ، فقد سأل النبي عن الأيمان ، فقال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيره وشره " [١].

وتؤكد الشريعة الإسلامية على اقتران الأيمان بالعمل ، وذلك في قوله تعالى: " **إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه**" [٢] . وقوله تعالى : " **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** " [٣].

وأكدت الشريعة أيضاً العلاقة بين الطاعة الصحيحة والإيمان والتقصير الذي قد يصيب العبد أحيانا "فإذا أحسن المؤمن عبادته واجتهد في طاعته ربه والتعرف عليه ، وتحصيل الأعمال الصالحة أثمر ذلك زيادة في الإيمان[٤]

وقد ورد في كتاب الله العزيز قوله : " **إنما المؤمنون الذين إذ ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون** " [٥]. وقوله تعالى : " **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيما** " [٦] .

---

[١] البخاري : جـ ١٩/١ ، مسلم ٣٧/١

[٢] سورة البينة آية ٧

[٣] سورة النساء الآية ١٢٤

[٤] د. محمد عبد الله الشرقاوى : الإيمان – مكتبة الزهراء – القاهرة –ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ص١٠٥ .

[٥] سورة الأنفال الآية ٢

[٦] سورة الفتح آيه٤

وقــد بينــت الســنة الصــحيحة أن اقتراف المعصية يؤثر على كمال إيمـــان العــبد وتمامـــه ، فـــي قولــه ﷺ "لا يــزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمـــن، ولا يســرق الســارق حيــن يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " [١] .

ولــم يقتصـــر الإســـلام عـــند هذا الحد بل وضح العلاقة بين الأيمان والإســـلام وذلــك فـــي قولـــــه تعــالى : " **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الأيمان في قلوبكم** " [٢].

وهــذا يكشــف أن الإيمــان أخــص مــن الإسلام . وقد شارك سلف الأمـــة بـــآرائهم حـــول مســـائل الإيمـــان ، وذلك من منطلق التفسير الأمين لنصوص سواء كانت قرآنا أم سنة واشتهر عنهم أقوالهم .

فالإمـــام مـــالك بـــن أنـــس رضـــى الله عنه يرى " أن الإيمان قول وعمـــل ويـــزيد ويـــنقص وكذلــك **الأمـــام أحمد بن حنبل** يرى الإيمان قول وعمـــل يـــزيد ويـــنقص، والصـــلاة والـــزكاة والحـــج والبركة من الإيمان والمعاصـــي تـــنقص الإيمـــان [٣] وهـــذه الأقـــوال وافقها كل من الشافعي ، وابن جريح ، وابن المبارك ، وغيرهم .

وقــد ذكــر الإمــام الغــزالى صــاحب الإحــياء " أن الأيمان عقد وقول وعمل " [٤] .

---

[١] مسلم :٧٦/١ كتاب الإيمان حديث رقم ٥٧

[٢] الحجرات آية ١٤

[٣] ابــن حنبل : رسالة الرد على الزنادقة والجهميه، ضمن كتاب عقائد السلف ، تحقيق د.على سامى النشا ، عصام الدين محمد على : منشأ المعارف إسكندرية بمصر ١٩٧١ ، ص١١٣

[٤] الغزالى : إحياء علوم الدين ، تحقيق سيد إبراهيم ، طبع دار الحديث مج١٢٠/١

وتفرعت القضية وتشعبت ، وثار حولها نزاع ونقاش طويل بين مختلف ألوان الفرق الإسلامية على مر العصور ، ولما كان موضوع البحث يهتم بدراسة المسألة عند الأمام النابلسى ، فسنحاول إبراز موقف النابلسى من مسألة الإيمان .

يقسم الإمام النابلسى الإيمان إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

إيمان المقلدين : وهو بالقول فقط مع طمأنينة قلوبهم إليه من غير فهم، وقد اعبره الشارع وسماه إيمانا ؛ حيث قال : " **قولوا أمنا بالله وما انزل إلينا** " [1]وقال لنبيه عليه السلام : " **قل هو الله أحد** " [2]

القسم الثاني.

إيمان المستدلين : وهو بالفهم مع القول فقط وقد دعا الله تعالى إليه حيث قال " **قل انظروا ماذا في السماوات والأرض** " [3].

وقال " **أولم يروا إلى ما خلق الله من شئ** " إلى غير ذلك وأصحاب هذين القسمين من الإيمان أبحاثهم عند علمائهم ،

القسم الثالث :

إيمان العارفين : وهو بالشهود فقط بعد القول والفهم كما قال الله تعالى " **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** " [4]فالحق الذي يجب الإيمان به واحد ولكن يختلف باختلاف

---

[1] سورة البقرة آية ١٣٦

[2] سورة الإخلاص آية ١

[3] سورة يونس الأيه١٠١

[4] سورة آل عمران آية ١٨

الظهورات ، فظهوره في أصحاب لأقول غير ظهوره في أصحاب الاستدلال [1].

ويكشف لنا هذا التقسيم أن الأمام النابلسي جعل من إيمان العارفين درجه عليا ومرتبة أرفع ؛ لأنه يرى فيه عزوف عن الدنيا وما فيها إلى الله بالكلية سبحانه وتعالى وفي ذلك يقول :-

" الإيمان في القلب تصديق ، وفي العقل إذعان وتسليم ، وفي النفس طمأنينة وانقياد وفي العين نظر إلى بدائع صنع الله تعالى وفي الأذن سماع كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ وكلام الصالحين من الأمة ، وفي اليد تناول ما فيه من طاعة الله تعالى ، وفي الرجل المشي في مرضاة الله تعالى إلى غير ذلك من الشعب الكثيرة المتشبعة من الأصل الذي في القلب فمن اعتبر هذا ادخل العمل في مسمى الأيمان ، لأن صور الأيمان اختلف باختلاف الأعضاء والجوارح[2].

النابلسي في هذا النص يعرض لأمرين أولهما "صورة الأيمان المقترن بعمل الجوارح فيمن يعتقد أن الأيمان عندهم قول وعمل "

ثم يعرض صورة أخرى :-أن الأيمان إقرار وتصديق ، فيقول : "ومن نظر إلى الأصل ولم يعتبر الصور الظاهرة .لهذا الشيء الواحد،وإنما اعتبر ذلك الشيء الواحد فقط كأبى حنيفة النعمان رحمه الله تعالى ومن تابعه ، لم يدخل العمل في مسمى الإيمان ، بناء على أن صور الشيء إذا زالت لا يلزم أن يزول الشيء بنفسه ، لأن

---

[1] النابلسي: شرح جواهر النصوص في حل كلمات النصوص مطبعة الزمان بمصر ١٣٠٤هـ ص ٣/٠١

[2] النابلسي : الفتح الرباني والفيض الرحماني ص ٢٦٤

الصور عرض في الذات ،والذات ثابتة ، والصور تُخلع وتلبس[1] ويضرب لنا مثالاً في قوله " أرأيت أن المكلف في غير أوقات العبادات إذا زالت عنه صور الإيمان الظاهرة ، أو في حالة النوم ، أو الغفلة ، لا يزول عنه مسمى الإيمان ،بل ولو زالت عنه الصور الباطنة في حالة النوم والإغماء – مثلاً – فإن حكم الإيمان باق ما لم تتبدل صورة التصديق بالتكذيب ، وصورة الإذعان والتسليم بالعناد والمكابرة ، وصورة الطمأنينة بالزيغ والحيرة والشك،فحينئذ يزول عنه الإيمان ويوجد فيه الكفر. [2]

ويؤكد النابلسي أن حقيقة الإيمان هي التصديق ، وضده الجحود والكذب ، وأن العبد إذا ترك امتثال الأوامر والنواهي جميعها ليس بكافر ، بل هو عاصي[3]ويقول : لو كان العمل شرطاً في ثبوت حقيقة الإيمان، لكانت المعصية تنافيه فلا يرى خيره ، وليس الأمر كذلك[4]فالاعتقاد الصحيح لا يكون إلا بالقلب وإما ما يقال باللسان فهو حكاية الاعتقاد لا هو بنفسه[5]وإيمانك أي بتصديقك بالله تعالى وإذعانك له والانقياد إليه على أتم الوجوه[6].

وهذا النص ويكشف أن النابلسي على الصورة الثانية من الإيمان باعتباره يرى أن التصديق والتسليم أولى ، ويستدل بموقف الأحناف في هذا الأمر ثمّ يعوّل باستدلاله على حركات العبد في حالة

---

(١) النابالسى :الفتح الرباني،ص٢٦٥

(٢) المصدر السابق ص٢٦٥

(٣) النابلسى :الفتح الرباني ص٢٤٨

(٤) النابلسى : الفتح الرباني ص٢٤٩

(٥) النابلسى : الحقيقة الندية شرح الطريقة المحمدية ، مصر بدون تاريخ ص١٦٦

(٦) النابلسى : خمره الحان ورنه الاحان ص١٥

النوم والإغماء ، والثابت أن التكليف مرفوع عند العبد في ذلك ، ويتوقف على حالة التصديق قبل دخول العبد في النوم أو حدوث الإغماء أو الجنون ... وغتيرة وهذا لا يَجُب العمل ، فالله يعلم خائنه الأعين وما تخفي الصدور.

زيادة الإيمان ونقصانه:

يرى النابلسي أن " زيادة الإيمان ونقصانه محمولة إما على الزيادة والنقصان في وصفه دون ذاته وجوهره، وإما على أن مراد القائل بذلك الإيمان المفسر عنده بالاعتقاد والقبول والعمل ، فيزداد بزيادة العمل ، وينقص بنقصانه ، وإليه يشير كلام المأتن هنا حيث فرغ بإلقاء على كون الأعمال خارجة عنه قوله بعدم الزيادة والنقصان،فالخلاف في ذلك لفظي على كل حال ، والآيات والأحاديث الوارد فيها ذكرُ ذلك يخرجها كل قوم بحسب ما ذهبوا إليه ، وهو محمَّل ، وللاجتهاد في ذلك مجال ، وليست المسألة مما يضر الخلاف فيها " [1]وإذا كان النابلسي يفتح باب الجهاد في المسألة إلا إنه يرى إما إيمان أو كفر ، ويستنبط ذلك من قوله تعالى: " **فأولئك هم المؤمنون حقاً** " [2] وذلك لأن الإيمان إما أن يكون موجوداً أو غير موجود فإن لم يكن موجوداً فهو كافر ، وإن كان موجوداً فهو مؤمن، وإن شك في وجوده في وقت من الأوقات فهو كافر ، فيقين على المؤمن قوله أنا مؤمن حقاً لتحقيق الإيمان منه [3].

---

[1] النابلسي :الحقيقة الندية ص ج١/ ١٩٣

[2] الآية ٣ سورة الأنفال

[3] النابلسي : الحقيقة الندية ج ١٩٣/١

أمـــا الكفــــر فهـــو " ســـتر الحـــق بالجحود والتكذيب ، وما في معنى ذلـــك كالـــتهاون بالمحــــرم شـــرعاً أو الاستهزاء به " [1] ويحسم النابلسي هذه القضـــية بـــأن الله وحـــده " **لـــه الحكم وإليه ترجعون**" [2] " وقوله تعالى: " **إن الحكـــم إلا لله يقـــص الحـــق** " [3] فهـــو ســـبحانه وتعالى " هوالذي حكم بالكفـــر علــــى الكفـــار ، وبالأيمـــان علــــى المؤمنيـــن ، وبالفســـق علــــى الفاســـقين ، وبالـــنفاق علــــى المنافقيـــن، وبالطاعـــة علــــى المطيعيـــن ، بالإخلاص والتقوى على المخلصين والمتقين ".

ومـــن هـــنا يـــرى النابلسي " بوحدانية الحكم ، لوروده كذلك في هذه الآيات ، وإن جاز إطلاق تعدده لكثرة أنواعه بكثرة متعلقاته [4] .

ويشـــتق النابلســـي مـــن أســـمائه الحســـنى دليلاً على مراده في أن " مـــن أســـمائه تعـــالى المؤمـــن ، بمعـــنى أن الهداية من الله تعالى والاهتداء مـــن العـــبد ، فـــيقال : آمـــن الربُّ عَبْدَه ، : أي هداه للتصديق به ، فالإيمان يصبح عند النابلسي بمعنى التصديق [5].

ولا يقـــف النابلســـي عـــند هـــذا المعنى ، بل بحث في طبيعة الإيمان فيراه على معنيين :

" **إيمان توقيف ، وإيمان توفيق** "

---

[1] النابلسي : الحقيقة الندية ج١/١٨٨

[2] سورة القصص آية ٦٩

[3] سورة الإنعام آية ٥٦

[4] النابلسي : الحقيقة الندية، ج١ ص١٦٨

[5] النابلسي : الحقيقة الندية ج١/ ١٩٤

- **أما أيمان التوقيف فعلى قسمين :**

توقيف الجنس : كإيمان المقلدين الجازمين المطابقين .

وتوقيف غير الجنس : كإيمان أهل النظر الذين أخذوا إيمانهم من الأدلة والبراهين العقلية . وهذان القسمان إيمانهم إيمان العامة ، غير أن القسم الأول مختلف فيه .

- **وإما إيمان التوفيق :**

فهو إيمان أهل الكشف والعيان المتلقين ذلك من حضرة الرحمن استنتاجاً من الأعمال الصالحة المرضية من البدع وهذا الإيمان هو المراد بقول النبي ﷺ " لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن " [١].

الإنسان والإيمان عند النابلسى :

وثم ينتهي النابلسى من تعريف الإيمان إلى تقسيم العباد وفق إيمانهم ويظهر موقفه من زيادته ونقصانه ، ولكن الغريب أن للنابلسى تقسيمات كثيرة ومتعددة – في مواضع شتى من مؤلفاته – للإيمان ، وبالتدبر في هذه النصوص نستطيع أن نكثف رؤية خاصة للنابلسي من خلال مجموعة الضوابط التي وضعها للإنسان من خلال إدراكه وموضعه ومقامه ، حتى لا يحيد عن طريقه ، لأنَّ الإيمان عند النابلسى لاوسط فيه إما إيمان أوكفر.

---

[١] النابلسى : الفتح الرباني ، ص٢٥٠

إيمان العبد في معرفتة بالله :

فـــيرى أن المؤمنيـــن بـــالله تعـــالى وبرسله الكرام على ثلاثة [1]أقسام ،مؤمنيـــن إيمـــان تقلـــيد مطـــابق وإذعـــان ، وقـــد أختلف العلماء في صحة إيمـــانهم والصـــحيح الصـــحة ولكـــنهم عاصـــون لـــترك الفـــرض ، وهـــو المعرفة.

ومؤمنون إيمان دليل نظري وبرهان:

ولا خـــلاف فـــي صـــحة إيمـــانهم ، ولكن الخلاف في أنهم عارفون بـــربهم أم لا. وهـــم عاصـــون لـــترك تحقـــيقهم فـــي الوجود الحادث وعدم معرفة نفوسهم من اللوح الذي فى عالم الملكوت.

ومؤمنون إيمان كشف صحيح :

ولا خـــلاف فـــي صـــحة إيمـــانهم وثـــبوت معرفتهم وعدم عصيانهم وهـــم أصـــحاب الإيمـــان الكـــامل أهـــل العلم والعمل ، ولا انقطاع لهم من الأرض إلى يوم الحساب[2].

---

[1] النابلسى : الأنوار الإلهين ، مخ، لوحة ٥أ

[2] النابلسى : الأنوار الإلهية مخ ، لوحة ٥ أ

إيمان العبد الإيمان الكامل:-

فأقسام الإيمان عند النابلسى ثلاثة **كامل ، ناقص ، وما هو في حكم ذلك .**

- فالإيمان الكامل :

هو نور يقع في قلب . ويظهر شفاعة في العقل والحواس .

- ويعد إيمان الناقص :

هو التصديق المستند إلى البراهين العقلية والحجج القطعية ، فهو : تابع لها ، بحيث لو طعن فيها طاعن دخل الطعن في ذلك التصديق المستند إليها ، وهو إيمان أهل النظر من أكابر علماء الرسوم [1].

وهذا الذي يدفع النابلسى إلى التعجب من موقف هؤلاء ومن تبعهم من أهل الفرق ، كالمعتزلة ، والمبتدعة ، ومن تبعهم ، كالقاضى أبو بكر الباقلانى وأبو اسحق ألا سفرايني وأبو المعالي الجوينى " في أن الإيمان الشرعي لا يصح إلا بعد الإحاطة بالبراهين العقلية والسمعية وحصول العلم بنتائجها ومطالبها ، ومن لم يحصل إيمانه كذلك فليس بمؤمن [2].

ثم يرى النابلسى أن الذي إيمانه لا هو كامل ولا ناقص فهو في حالة الغفلة والنوم والموت .

---

[1] النابلسى :الفتح الرباني ص٢٦٥

[2] النابلسى : الكوكب الساري ، مخ لوحة ٧أ

ويـــود النابلســـى أن يوجـــه الإنســـان إلي الابتعاد عن إيمان المقلدين ؛ لأن " المقلـــد فـــي اعـــتقاده لمـــا لا معـــرفة له بمـــا قلد فيه ، كان بمنزلة الماشي في الظلمة ، يقع في المهالك ولا يشعر " [1].

- **الإسلام عند النابلسى :**

يعـــرف النابلســـى الإســـلام بأنـــه هـــو" الاستســـلام والانقياد للشيء ولهـــذا يهـــدى بـــاللام ، فـــيقال : " إســـلام له " ، قال تعالى في حق بلقيس "**وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**" [2] أي استسلمت وأذعنت .

وفـــي الشـــرع هـــو الانقـــياد والتسليم والإذعان لما جاء به محمد ﷺ مـــن عـــند ربـــه مـــن البـــيان والهـــدى قال تعالى : " **فلا وربك لا يؤمنون حـــتى يحكمـــوك فيمـــنا شـــجر بيـــنهم ثـــم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضـــيت ويســـلموا تســـليما** " [3] فمـــن نازعـــه عقله في التصديق والانقياد والتســـليم لشـــئ ممـــا جـــاء به محمد ﷺ أو وقع عنده الشك فيه ، وتردد ولم يســـلمه له ﷺ باطـــناً وظاهـــراً ، فلـــيس بمسلم . والمراد فيما علم مجيئه به ﷺ بطـــريقة الـــتواتر ، لا مـــا ثبـــتَ عـــنه بطريق الآحاد أو الشهرة ، وهو الـــذي يقـــال فـــيه ممـــا يعلـــم مـــن الديـــن بالضرورة فتسلم معنى المتشابه الـــوارد فـــي الكـــتاب والســـنة إلـــى الله ورســـوله من غير دخول فيه بفهم قاصـــر أو تـــأويل ،هـــو الإســـلام . قـــال تعـــالى: " **فـــإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله ورسوله** " [4].

---

[1] النابلسى : رائحة الجنةص ١٥

[2] سورة النمل الآية ٤٤

[3] سورة النساء آية ٦٥

[4] سورة النساء آية ٥٩

والحق أن الدين جملة محكمة ومتشابهة يحتاج إلى تسليم في الإيمان به حتى العبادات الحية لأنها مبينة على أسرار وإشارات عينية ، وضع الشارع تلك الأفعال الحسية لها بإزاء تلك الأسرار والإشارات المغيبة عنا[1] فكمال الإيمان التسليم للشارع في جميع ما قصده من شرعه، قال تعالى: " **إن الدين عند الله الإسلام** " [2] .

- ويواصل النابلسى تعريف الإسلام فيقول :

فاعلم يا أخي إن الدين هو ما يدين له الإنسان أي يدعى وينقاد ويطيع ويخضع من الاختبارات (العقلية) اليقينية والإنشاءات الشرعية ،قال تعالى : " **إن الدين عند الله الإسلام** " وقال تعالى " **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** "

والإسلام هو الاستسلام والانقياد ، فهو والدين بمعنى واحد[3] .

ويختتم النابلسى قوله بأنه "ما سوى الإسلام في الأديان فإنه وسواس الشيطان[4].

العلاقة بين الإيمان والإسلام:

فالإسلام : هو الخضوع والانقياد ، بمعنى قبول الأحكام الشرعية، والإذعان لها ، وذلك حقيقة التصديق ، والتصديق هو الإيمان ، فالإسلام والإيمان بمعنى واحد "[5] فهذا الاعتبار كان الإسلام غير الإيمان . وأما باعتبار عدم قبول أحدهما بدون الآخر

---

(1) النابلسى : الفتح الرباني والفيض الرحمانى

(2) سورة آل عمران آية ١٩

(3) النابلسى ثبوت اليقين ط١ مطبعة الأنوار بمصر بدون تاريخ ص١٨

(4) النابلسى : كفاية الغلام ، ص ٤

(5) النابلسى : رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام صـ٤

عــندنا وعــند الله تعــالى معــا ، فهمــا بمعنى واحد ، وأما عندنا فقط فيقبل الإســلام بــدون الإيمــان كمــا قــال تعــالى : " **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمــنوا ولكــن قولــوا أســلمنا ولمــا يدخل الأيمان في قلوبكم** " وأما عند الله تعــالى فقــط فــيقل الإيمــان بدون الإسلام كمن صدق بقلبه وأذعن للحق ولــم يظهــر شــيئاً مــن ذلــك في الدنيا ، فهو مؤمن عند الله تعالى لا عندنا ،فلا تجرى علية أحكام أهل الإسلام في الشرع[١].

قال النابلسى:

أيها الشخص الذي قال أنا ٠'٠ مسلم والكفر فيه اكتمنــــا

ليس هذا الأمر بالقول ولا ٠'٠ بالتمني يدرك المرء المعنى

إن تكــن أمنت بالله كمــا ٠'٠ هو في التنزير عما ههنــــا

حيث لا تشبه في العقــل له ٠'٠ ثم لا تعطيل سراً علنــــــا

ثم صدقت النبي المصطفي ٠'٠ بالذي جاء به يرشدنــــا[٢]

قال النابلسى :

آمنت بالوعد حقاً والوعيد على ٠'٠ طبق النصوص التي جاءت تُبين

وأنت اكـــم من يوفي بموعده ٠'٠ من غير خلـــق ولا مطل ولامين

ترتجي كلنـــا خلق الوعيد فما٠'٠ خلق الوعيــد بعيب منك أو شئ[٣]

---

[١] النابلسى : رائحة الجنة ص١٣٦

[٢] النابلسى : ديران الحقائق ٢/١٤٤،١٤٣

[٣] النابلسى : المرجع السابق ٢ /١٤٥

والحاصل أن كل معلق مأمور بتقوية الجزء الإيماني فيه ، وهو الإسلام والإذعان بجميع ما ورد عن الله ورسوله على حسب ما يعمله الله ورسوله ، وتقويته إنما تكون بالامتثال والاجتناب للنهى والمبالغة في ذلك كما قال تعالى : " **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا**" فقد وعد الله تعالى بالهداية للمجاهد فيه بامتثال أمره واجتناب نهيه ، وهى المجاهدة الشرعية في النفس والهوى والشيطان والدنيا فإن هذه الأربعة قواطع ، عن القرب إليه تعالى ، فمتى جاهدها المكلف بالطاعة لله تعالى والمخالفة لها ، هداه الله تعالى ، فعرفه به ، وأدناه منه زلفي كشف له من معاني الكتاب والسنة بطريقة الفيض والإلهام ما تعجز عنه العقول والأفهام . وليس المكلف مأموراً بتقوية الجزء العقلي منه ، لأن تقوية ذلك يضره في دينه ، لأن الدين المحمدي ليس مما يدرك بالعقول ، خصوصاً في مذهب الشيخ الأشعرى رضى الله عنه بان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان والعقل لا يدرك حسن شئ أصلاً ولا تتجه كما هو مقرر في الأصول وهذا القسم من المنطق ولو قلنا أنه من الفلسفيات فانه يقوى العقل على جانب الإيمان والتسليم للشرع فيضعف الجزء الإيماني التسليمى بسبب قوة الجزء العقلي، إن لم يذهب الجزء الإيماني بالكلية ، أو ينقلب عقلياً كما هو مشاهد في كثير من الناس ، تراه لا يقبل حكماً من أحكام الشرع ما لم يكن أمراً معقولاً وللعقل مدخل في إدراكه ؛ ولهذا تكلم أهل التأويل في المتشابهات، وخاضوا فيها بالمعاني العقلية ، ولم يقدروا أن يؤمنوا بها على ما هي عليه، ولا استطاعوا أن يُطَمْئِنوا قلوبهم بما يعلمه الله تعالى فيها ويعلمه رسول ﷺ لقوة الجزء العقلي منهم بحيث غلب على نور إيمانهم فاضعفه بالكلية ، فتراهم تعبوا في الموافقة بين العقل والشرع ،

والجـزء الإيمانـي ضـعيف فـيهم جـداً " ومن لم يجعل الله له نورا فما له مـن نـور"فـالحق والصـواب تحـريم علم المنطق كله بقسميه المذكورين علـى فـرض انقسـامه إلـيهما ؛ لإيصـاله إلى ما ذكرنا من اعتياد المكلف اسـتعمال ضـوابطه وقواعـده وعلـيه ذلك عليه في كل ما يريد إدراكه من الديـن ، مـع أن الديـن لـيس مبنـياً علـى المفاهـيم العقلية ، وان احترز مـتعلمة مـن اسـتعماله فـي إدراك الديـن له ، فـلا نتيجة له حينئذ ، وإن زعـم أنَّ له نتـيجة أخـري فـي غـير الإدراك فهو ممتنع منه ، فنخلص مـن هـذا أن المـنطق ضـرر محـض علـى أهـل الإسـلام ، إنما بعث متعلميـن علـى تعلمـه حُـبُّ الانفـراد بعلـم لا يعلمه أهل الإسلام وطلب الرياسة به على الأقران[1].

وهـناك شـرط رابـع اخـتلف فـيه، وهو : وصول الدعوة فلو نشأ فـي شـاهق جـبل مـثلاً وكان عاقلاً بالغا ، ولم تصل إليه دعوة محمد ﷺ ،فهـل يُعـذَر فـي تـرك الإسـلام أم لا ؟ فمـن قـائل أن يعـذر لقولـه تعـالى : " **ومـا كـنا معذبيـن حـتى نبعـث رسـولاً** "[2] ومـن قـائل أن لا يعـذر ، لأن العقـل كـافٍ فـي الاهـتداء إلى معرفة الصانع بالنظر في الدلائـل التـي فـي الآفـاق وفـي النفس، وهذا كله إذا لم يعتق شيئاً ومات بعـد الـبلوغ والعقـل ، وأمـا متى اعتقد كفراً فهو كافر إجماعاً لتغير قطرة الإسـلام[3] قـال تعـالى : " **قطـرة الله التـي فطـر الناس عليها لا تبديل لخلـق الله** "[4] **أمـا الإسـلام بالقلـب** فقط فهو إسلام العامة ، وهو الانقياد

---

[1] النابلسي : الحديقة الندية ١،ص٢٣١

[2] سورة الإسرار الآية (١٥)

[3] النابلسي : الفتح الرباني والفيض الرحماني ص٢٢٩

[4] سورة الروم آية (٣٠)

والاستسلام بجميع أوامر الله تعالى ونواهيه الواصلة إلينا عنه تعالى على لسان نبيه ﷺ " بحيث لا يتشكك القلب في شئ من ذلك،بل يعترف به على حسب ما أراده الله تعالى ، وأراده رسوله ﷺ ، سواء عمل بجوارحه أو لم يعمل ، وهذا عند أهل الحق ، ولغيرهم في هذه المسألة مذاهب كثيرة استوفت الكلام عليها علماء الكلام في كتبهم " (١).

ولعل محاولة الكشف عن العلاقة بين الإيمان والعمل يوضح موقف النابلسى من الإيمان .

العلاقة بين الإيمان والعمل عند النابلسى :

يكشف النابلسى عن العلاقة بين العمل والإيمان ولكن بمنظور مخالف لمن ربط بين الإيمان والفعل الإنساني أو العمل لأنه يرد العمل إلى فضل الله على العبد لا بعمل العبد . ويستدل بقوله تعالى: " **إن اللذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً** " (٢) .

يرى أن ذلك فضلاً من الله تعالى عليهم ومنة ، كما قال تعالى: " **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**" لا استحقاقا منهم بسبب عملهم ، و إما قوله تعالى: " **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** " (٣) أي بملابسة عملكم وهو بياض وجوهكم بحسب أعمالكم الصالحة كما يقال دخلت علية بثياب السفر أي ملابساً لها ، وعلى فرض صحة العلية في الآية الأولى فترتب الحكم على مجموع الشيئين لايقتضى دخول أحد الشيئين في الآخر إلا من حيث العلية فقط فتكون الصلة كليهما لاحدهما ودخول العمل الصالح في الإيمان من جهة كونها علة لدخول الجنة لا يلزم منه

---

(١) المرجع السابق ص٢٣٨

(٢) سورة الكهف الآية ١٠٥

(٣) سورة آية

دخولـــه فـيه[1] ورغـم أن الصـحابة - كمـا يـرى النابلسى - قد قبلوا إيمـان المقلـد فـي قولـه تعالى: " **قولوا آمنا بالله** " [2].فهو الإقرار باللسان ثـم قـال تعـالى: " **فـإن آمـنوا بمـثل مـا أمنتم به فقد اهتدوا** " [3]يعنى صـدقوا بمـثل مـا صـدقتم به وهذا هو التصديق بالقلب ، ولم يذكر العمل بالأركـان [4]ولـم يقـف النابلسـى عـند هـذا الحد بل استند في رأيه إلى حديـث النبـي ﷺ "لـن يدخـل أحدكـم الجنه بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قـال ولا أنـا " [5] فـتكون الآيـة الشـريفة : " **أن الذين آمنوا وعملوا الصـالحات كانـت لهـم جـنات الفـردوس نزلاً فضلاً من الله تعال عليهم ومـنه مـنه**" [6]. ويؤكـد أن حقـيقة أمـر الإيمـان " من المغيبات وتحدث كشـفاً عـن معانـيها بـنور الإيمان والإلهام[7] " ويرتبط ذلك بحقائق أحوال العباد في قوله"والله أعلم بحقائق الأحوال"[8] .

الإيمان ومرتكب الكبيرة عند النابلسى :

يفـرق النابلسـى بيـن الذنـب الـذي يفعله العبد والكفر الذي يقـع فـيه ، فـيرى أن حقـيقة الذنـب فـي الشـرع هى : المخالفة للرب

---

(1) النابلسـى : رسـالة في أجوبه عن أسئلة ستة وردت من بعض البلاد النائية .مخ رقم ٢/٣٢٨ مجاميع ميكروفيلم رقم ٣٨١٢٠ بدار الكتب المصرية لوحة ١٧

(2) سورة البقرة آية ١٣٥ .

(3) سورة البقرة آية ١٣٦

(4) النابلسى :رائحة الجنة ص٣١

(5) الحديث

(6) النابلسى:رسالة في أجوبه عن أسئلة سته مخ لوحة ١٧ أ

(7) النابلسى : الفتح الربانى والفيض الرحمانى ص١٢٩

(8) النابلسى :الفتح الربانى والفيض الرحمانى ص١٣٠

سـبحانه وتعـالى بعـد حصـول التبلـيغ عـنه فـي الزمان فإن الله تعالى يقول[1] " **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً** " [2].

وأمـا ذنـب الكفـر بـالله تعـالى فلا يعذر فيه أحد ؛ لأن العقل كاف فـي معرفـته ذلـك ، فـإن الله بعـثه إلى كل إنسان هادياً ، بشرط تصحيح الـنظر بـه فـي آياتـه وحججـه الـتى نصـها دالَّه عليه في الآفاق وفي الأنفـس ، قـال تعـالى: "**سـنريهم آياتـنا فـي الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**" [3].

ويجعـل العـبد فـي درجـة من هذا الذنب أو مرتبة وفق الحال الذي هـو علـيه ، فـيقول: "وأمـا الحال الذي للذنب فهو بحسب الشريعة : البعد والطـرد، وهـو علـى أربعـة أقسـام : بعد وطرد يحصل بخلاف الأولى، وبالصـغيرة وبالكبـيرة، وبالكفـر ، ويقتضـى ذلـك المذمة في الدنيا وفي الآخـرة ، واطلاقـه.أسـماء الـذم – كالفاسق،والعاصي ،والمذنب، والمجرم ، الكافـر ،والمشـرك ونحـو ذلـك ... واسـتحقاق العقاب في الآخرة أمر أو الدنيا[4] .

وهـنا يوضـح رأيـه فـي الحكم على أهل القبلة ، فيقول: "ولا نكفر أحـدا مـن آهـل القـبلة بـالذنوب ، ما عدا الكفر ، ولا نقطع لهم بالنار ،

---

(1) سورة الإسراء آية ١٥

(2) النابلسى :الفتح الربانى ص٧٧

(3) سورة فصلت آية ٥٣

(4) النابلسى : الفتح الربانى ص٩٢،٩١

ولكــن نَكَلهــم إلــى مشــيئة الله تعــالى " [1] وأن الإيمان لاينتفى مع صغيرة أو كبيرة " وأما الإيمان فيوجد مع الصغيرة والكبيرة[2] .

وكشــف النابلســى عــن الخــلاف فــي المســألة الإيمــان وارتكاب المعصــية كانــت أم صــغيرة ، فــيقول: " فــي هــذا خلاف بين أهل السنة وغــيرهم ويعــرض، رأى الخــوارج فــيما قالــت : ان مرتكب الكبيرة أو الصــغيرة كافــر، وكذلــك موقــف المُعْتَزلة إن مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمــن وأثبــتوا مــنزلة بيــن المنزليــن وقــال الحســن البصري: مرتكب الكبــيرة مــنافق ، وقــال أهــل السنة مرتكب الكبيرة والمصر على الصغيرة فاســق، ولــيس كافــراً ولا مــنافقاً[3] فان تاب فان التوبة بحسب الشرع فهي الــنجاة مــن غضــب الله تعــالى الــذي كــان العــبد مســتحقاً له بفعــل الذنــب[4] ويســتدل بقولــــه تعــالى: " **أن الذيــن ســبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون**" [5] .

يتبــنى هــذا التفســير الــذي يعــده مذهب أهل السنة والجماعة من الاشــاعرة والماتــريديه " أن مرتكــب الكبــيرة إذا مــات من غير توبة فهو فــي مشــيئة الله تعــالى ، ولا يقطــع أحــد له بعقــاب ولا بعفــو ، قــال تعــالى : " **إن الله لا يغفــر أن يشــرك بــه ويغفــر مــادون ذلــك لمــن يشاء** " [6] .

---

[1] المصر السابق ص١٧٩

[2] المصر السابق ص٩٩

[3] المصدر السابق ص٩٨

[4] المصدر السابق ص١١٨

[5] سورة الأنبياء آية ١٠٠

[6] سورة النساء آية ٤٧، انظر النابلسى ،جواهر النصوص ج٢/٨٥

ويـنكر النابلسـي علـى المرجـئة موقفهـم من وعد الله ووعيده ، ويعـد هـذه الطائفـة مـن كفـار الأمـة ، فـيقول : " فهؤلاء ضرب من المرجـئة وهـم كفـار ، أنكـروا وعـد الله المؤمنيـن ووعـيد الكافرين ، وساووا بين من لم يساو الله تعالى بينهم ، حيث قال سبحانه :

" **أفـنجعل الذيـن آمـنوا وعملـوا الصـالحات كالمفسـدين فـي الأرض أم نجعـل المتقيـن كالفجـار**" [1]إلـى أمـثال ذلـك مـن الآيـات والأحاديـث الدالـة علـى القطـع للمؤمنيـن بالجنة ، وللكافرين بالنار ، من غـير شـك ولا تـردد ، وأجمعـت جماعـة المسـلمين على ذلك من غير شبهة [2] .

وأفـرد النابلسـي مصـنفاً أسـماه "مسائل في علم التوحيد والتصوف" عـرض فـيه لمسـائل الإيمـان والإسلام ، من خلال التساؤلات التي ترتبت علـى المشـكلات التـي تفرغـت عـن هذا الموضوع ، والمسائل الخلافية. والغريـب ان النابلسـي فـي هـذا المصـنف سـار على درب سابقيه من سـلف الأمـة فـي طريقـته ، فقـد سـبقه في ذلك أبو الحسن البغدادي ت ٣٦٦ هـ [3]وأبـو الولـيد الـباجي ، وابـن حـزم ، وأبـن تيمية ، وابن القـيم ، وغـيرهم ممـن صـنفوا فـي هذا الموضوع . وفي هذا الموضوع سنحاول عرض **موقف النابلسي من التوحيد** .

---

[1] سورة ص آية ٢٧

[2] النابلسي :الحديقة الندية،ج١/ ٢١٠

[3] أبى الحسن البغدادي : رسالة في تعريف الإيمان والإسلام تحقيق د.السيد محمد :طبعة دار العصر – مصر

أولاً : بين الإيمان والإسلام:-

فإن قيل الإيمان (والإسلام) واحد أم غير ، قلنا : كلاهما غيران من وجه اللغة ، وواحد من حيث المعنى ، كقوله تعالى : "**إن الدين عند الله الإسلام**" وقوله تعالى : " **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**" [1] . ولكنهما من حيث اللغة مختلفان لأن الإيمان عبارة عن التصديق والإسلام عبارة عن الانقياد إلى الأوامر والطاعات .

فإن قيل لك الإسلام والإيمان واحد أم غيران ؟

الجواب : محل الإيمان القلب، لقوله تعالى " **ولما يدخل الإيمان في قلوبكم** " [2]ومحل الإسلام الصدر ، لقوله تعالى : "**أفمن شرح الله صدره للإسلام**" [3] .

فإن قيل : مخلوق أم غير مخلوق : قالوا مشايخ سمرقند : "مخلوق" وقال غيرهم : "غير مخلوق" ولكن فيه في الحقيقة فإن من قال مخلوق أراد فعل العباد ، ومن قال غير مخلوق أراد الهداية[4].

غير أن النابلسي في الحديقة الندية " يرى أن الإيمان قديم لأنه " من صفات الله تعالى المفهومة من اسمه سبحانه وتعالى "المؤمن" وصفاته تعالى وأسماؤه كله قديمه[5].

---

[1] النابلسي :مسائل في علم التوحيد والتصوف مخ ل ١٧أ

[2] سورة الحجرات آية ١٤

[3] سورة الزمر آية ٢١ راجع مسائل فى علم التوحيد والتصوف لوحة ١٨أ

[4] راجع مسائل فى علم التوحيد ،لوحة ٨

[5] النابلسى : الحديقة الندية ،ج١ ص١٩٤

فــإن قــيل لــك الإيمــان ظاهــر أم باطــن ؟ فــإن قلت ظاهرة فقد أخطــأت، وإن قلــت باطــن فقــد أخطــأت ، و إنمــا الجواب أن تقول عند البالغيــن ظاهــر وعــند الأطفــال باطــن لقوله تعالى: "**وأسبغ عليكم نعمه ظاهــرة وباطــنة**" فالإيمــان أقــوال وهدايــة ، فالهدايــة صنع الرب وهى بمــنزلة الذكــر ، والأقــوال صــنع العــبد وهى بمنزلة الأنثى ، وأولادهما الطاعــات والخــيرات . فــإن قــيل لــك الإيمــان قديــم أو جديد ، فقل : معرفــته قديمـــة وإقــرار العــبد جديــد " فإن قيل لك الإيمان مخلوق أم غير مخلوق ، فقل : الإيمان نور يقذفه الله في قلوب عباده المؤمنين " [1].

فــإن قــيل لــك الإيمــان ينقســم علــى كــم عدد من الأقسام ؟ فقل ينقسم على خمسة أقسام :

١- **إيمـــان معصـــوم** ، وهـــو إيمـــان الأنبياء عليهم السلام ، يزيد ولا ينقص ، يزيد بالطاعة ولا ينقص ليس عليهم معصية .

٢- **وإيمان مطبوع**، وهو إيمان الملائكة ، لايزيد ولا ينقص .

٣- **وإيمـــان مقـــبول** ، وهـــو إيمـــان المؤمنين ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية .

٤- **وإيمان موقوف** ، وهو إيمان المنافقين من أمة محمد ﷺ .

٥- **وإيمـــان مـــردود** ، وهـــو إيمـــان الـــيهود والنصـــارى ومـــا أشبهم[2]"

---

[1] النابلسى : مسائل في علم التوحيد والتصوف مخ ،لوحة ٦:٨

[2] النابلسى : لوحة (٨)

فـــإن قـــيل لـــك : **مـــا قواعد الإيمان ؟** فقل ثمانية أشياء يجب على كـــل مكلـــف أن يعملهـــا بقلـــبه وينطق بها بلسانه ، وهى أن تشهد أن لا إله إلا الله وكونه تعالى حي عليم سميع بصير، مريد قادر ، متكلم .

فـــإن قـــيل لـــك مـــا قواعـــد الإيمـــان ؟ فقل له أربعة وهى الإرادة والأمـــر والعظمـــة والوحدانـــية "فـــإن قيل لك ما معنى الإسلام فقل الإسلام هـــو الاســـتلام والاســـتلام فهـــو الانقـــياد والانقياد فهو الاتباع والاتباع هو الامتـــثال والامتـــثال فهـــو العمـــل أمـــر الله تعـــالى واجتناب ونواهيه لقوله تعـــالى " ومـــا أتـــاكم الرســـول فخـــذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شـــديد العقـــاب[١]. والمســـلم معـــناه مـــن سلم الناس من يده ومن لسانه ومن عينه[٢].

فـــإن قـــيل : لـــك مـــا فـــروع الإســـلام ؟ فقـــل : خمسة : البلوغ ، والعقـــل، والاختـــيارية ، وأن تـــأتى بالشـــهادتين مرتـــباً على التوالي خلافاً للمراهق .

فـــإن قـــيل لـــك مـــا شـــروط الإســـلام ؟ فقل : أربعين منها سبعة : التمســـك بكـــتاب الله تعـــالى ، والاقـــتداء به ، وكف الأذى ، وأكل الحلال ، واجتـــناب المحـــارم ، ورد المظـــالم إلـــى أهلهـــا ، والتوبة من التقصير في الســـنة ، يتـــبعها خمـــس : معـــرفة الرحمـــن ، ونقـــص مكـــائد الشيطان ، والقول بالحق، والإخلاص في العمل ، وموافقة السنة... " [٣] .

---

(١) سورة الحشر آية ٦

(٢) النابلسى :مسائل ف علم التوحيد لوحة ٨ب

(٣) المصدر السابق لوحة (٩) أ

فــإن قــيل لــك مــا أحكــام الإســلام ؟ فقل: سبعة : القول بالحق ، والعمــل بــالحق ، والطاعــة لله ، والوفــاء بــالعهد ، والقضــاء بــالعدل ، واتباع السنة.

فــإن قــيل لــك مــا أصــول الإسلام ؟ تقول : الحق سبحانه وتعالى مــنزه عــن الأصــول ، وأصــل يأتى بالأصول وهو جبريل علية السلام ، كــان يأتــي إلــى النبــي ﷺ ، وأصــل تأتــيه الأصــول وهــو محمد عليه الســلام ، وأصــل تفرعــت مــنه الأصــول وهــو القرآن الكريم ، وأصل ترجع إلية الأصول وهو علم التوحيد .

فــإن قــيل لــك خــارج مــن الإسلام أم الإسلام خارج منك ؟ فقل : أنا في الإسلام والإسلام في [1] .

واعلــم أيهــا الســالك أن الإقــرار باللســان ليس جزءاً من الإيمان، ولا شــرطاً عــند بعــض العلمــاء ، بــل هو شرط لإجراء أحكام المسلمين علــى الصــدق ، ولأن الإيمــان عمــل القلــب وهــو لا يحــتاج إلى إقرار باللســان ، وقــال بعــض العلمــاء : إن الإقــرار باللسان جزء من الإيمان لدلالة خواطر التصديق علية [2] .

فــإن قــيل مــا الحكمــة في جعل عمل الجارحة جزء من الأعمال ؟ وأيضًــا لــم يغــن بــه عمــل اللسان دون أعمال الجوارح ؟ قلنا : أما إذا اتصــف الإنســان بالإيمــان ، وكــان التصديق عملاً لباطنة جعله عملاً من ظاهــر وأخلافــية تحقــيق الكمــال واتصــافه به ، وأما تعيين فعل الإنسان دون غــيره مــن الجــوارح ؛ لإنــه مخلــوق للبيان ، نعم تحكم بإسلام كافر

---

[1] النابلسى : مسائل في علم التوحيد لوحة ١٠

[2] المصدر السابق ، لوحة ١

بصلاته مع الجماعة وإن لم نشاهد إقراره ؛ لإن الصلاة المنسوبة إليه لا تخلو عن الإقرار" [1] .

فإن قيل لك : ما الفرق بين الإيمان والعمل ؟ فقل له : يعرف ذلك بعشرة أوجه .

الأول: الإيمان متبوع بالعمل والعمل تابع له .

الثاني: الإيمان يشترك بين المسلم والكافر والعمل في حق المسلم فرض .

الثالث : أحكام المسلم متعلقة بالإيمان لا بالعمل :

الرابع : يقبل الإيمان بغير العمل ولا يقبل العمل بغير الإيمان .

الخامس: تجب الجنه بالإيمان لا بالعمل يدخلون .

السادس : لا يعطى ثواب الإيمان للخصماء يوم القيامة ويعطى ثواب العمل **السابع** : الإيمان لا يوزن والأعمال توزن .

الثامن : تارك الإيمان كافر وتارك الصلاة لا يكون كافراً.

التاسع : الأنبياء في الشرائع متفقون في الإيمان .

العاشر : الإيمان الدائم والعمل ليس بدائم"[2] .

---

[1] النابلسي : مسائل في التوحيد لوحة ١٢ أ

[2] المصدر السابق لوحة ٦

المبحث الثالث

التوحـــــــــــــــــيد

التوحيد

التوصية عند النابلسى

يعرض النابلسى لعلم التوحيد في الشرع في قوله : ـ

"وأمـا فـي الشـرع فالتوحـيد إفراد المعبود بالعبادة ، مع اعتقاد وحدتـه ذاتـا وصـفاتا وأفعـالا فـيما جاء به القرآن الكريم: قال تعالى : " قـل إنمـا يوحـى إلـى أنما إلهكم اله واحد " "إنما الله اله واحد" "وإلهكم إله واحـد لا إلـه إلا هـو" ، والمـراد هـنا بالتوحـيد علم ما يحب اله من كمـال الـذات والصـفات والأفعـال ، ومـا يجب للمرسلين عليهم الصلاة والسـلام مـن أحكـام النـبوة والـيوم الآخـر ، ومـا يتعلق بذلك من باب إطلاق البعض على الكل .

علـم التوحـيد المـنقول عـن أهل السنة والجماعة لا توحيد غيرهم الذي يزعمونه من أهل الضلال والزيغ"[١] .

فـإن قلـت أن النبـي ﷺ جـاء يدعـوا الناس إلى الإيمان بالله تعال وإقامـة الأحكـام الشـرعية ، وكـان يقـبل مـن الكافـر مجـرد الإقرار بالشـهادتين والدخـول فـي رفقـة الأحكام الشرعية من غير أن يكلف أحد بـتعلم علـم التوحـيد أو علـم الفقـه ، بل لم يكن هذان العلماء مدونين في صـدر الإسـلام ، فكـيف تكلفـون أحد بتعلم شئ من ذلك ؟ قلت : نعم ، لم يكـن النبـي ﷺ ولا أحـد مـن السـلف يكلـف أحـد بـتعلم هذين العلمين صـريحا ، ولكـن كـان ذلـك معلومـا التكلـيف بـه مـن ديـن الإسلام بالضـرورة ، إذ هـو مقتضـى الكـتاب والسنة ونحن إنما فرضنا على كل

---

[١] النابلسى : المطالب الوفية مخ ، ١٤أ .

مكلف معرفة ذلك ، وإلا فالحكم الذي كان في زمن النبي ﷺ باق إلى الآن ، حتى إن من أسلم من الكافرين الآن بتبرئه من كل دين يخالف الإسلام قبلنا ذلك منه ، ولا نسأله عن شئ من هذين العلمين ، فيبقى هو في نفسه إن كان عالماً بما ذكرنا في علم التوحيد والفقه كان ناجياً من الله تعالى يوم القيامة ، وإن لم يكن عالماً كان ناجياً عندنا ؛ لأنا نحكم بالظاهرة كما نبهنا ﷺ به ، ونكل أمر ذلك المسلم في الباطن إلى الله تعالى ، كما قال ﷺ : أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر"[١] .

ويرى الله عربي أن الإنسان المسلم يجب أن يستقى العقيدة من أصول الإسلام الصحيحة ، فيقول : وإذا كان المر على ما قلنا فيأخذه المتأهب عقيدته من القرآن العزيز . وهو بمنزلة الدليل العقلى في الدلالة ، إذ هو الصدق الذى " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلافه تنزيل من حكيم حميد " فلا يحتاج أن نتأهب ، مع ثبوت هذا الأصل ، إلى أدلة العقول [٢] .

ومن الأدلة التى عول عليها النابلسي لإثبات وجوده تعالى :

- حدوث العالم دليل على وجود الله

"وإذا أثبتنا بالدليل أن العالم محدث جائز الوجود لا واجب الوجود ، إذ لو كان واجب الوجود لكان مستحيل العدم وكان قديما ، وقد ثبت حدوثه، وإنه قبل الحدوث كان معدوماً ، دل أنه ليس بمستحيل العدم ولا بواجب الوجود ، بل كان جائز الوجود وجائز العدم ، وما يجوز عليه الحالان لا يختص بأحدهما إلا بمخصص ، كالجسم لما

---

[١] النابلسى : المطالب الوفية مخ ، لوحة ١٥ .

[٢] ابن عربى : الفتوحات المكية ، السفر الأول ، ص١٥٥ .

جـــاز أن يكـــون ســـاكنا لـــم يخـــتص بـــأحد الحالتيـــن إلا بمعـــنى يوجب اختصاصـــه بهـــا وهـــو الحـــركة والسكون ، فكذا هذا بل كان العدم أولى به مـــن الوجـــود ؛ لـــولا معـــنى بدلـــت بـــه الحالة ؛ لأنه كان عدما في القدم وبدلـــت الحالـــة بـــالوجود ، فلابـــد مـــن وجود معنى مضى أوجب تبدله ، ولأن العدم نفي فلا يقتضي تعليلا ولا مخصصا بخلاف الوجود "[1] .

وإذا ثبـــت بمـــا مـــر مـــن الدلائـــل أن العـــالم لابـــد له من صانع ؛ لاســـتحالة اختصـــاص مـــا يجـــوز علـــيه بـــالعدم بالوجود وتبدل الحالة من العـــدم إلـــى الوجـــود بعـــد أن كان معدوما بلا مخصص خصصه به ، على مـــا مـــر بـــيانه ؛ فـــبعد ذلـــك يقـــول إما إن كان صانع العالم واحداً أو كان أكـــثر مـــن واحـــد ، ولا جائـــز أن يكـــون أكثر من واحد ؛ (ولا جائز) لأنه لـــو كـــان العـــالم صـــانعان وهمـــا علما دون الآخر فإن لم يكن واحد منهما قـــادر علـــى إيجـــاده مـــع أنه مقدور فإذا كل واحد منهما كان عاجزاً لزوال قدرتـــه عمـــا هـــو مقـــدور فـــي نفسه ولن يكون ذلك إلا عن عجز كما أن زوال العلـــم كمـــا يصـــح تعلقـــه به لن يكون ذلك إلا عن جهل ، والعاجز لا يكون إلها ، فإذًا بطلت ألوهيتهما .

ولـــو كـــان أحدهمـــا قـــادرا على إيجاده ، ولم يكن الأخر قادرا فهذا الثانـــي لا يكـــون إلهـــا ، ولـــو كانـــا جميعا قادرين ، أما إن قدر كل واحد مـــنهما علـــى إيجـــاده علـــى الانفـــراد والاستبداد ، وأما إن قدرا على ذلك علـــى طـــريق الـــتعاون فـــإن قـــدرا على طريق التعاون دون الانفراد كان كـــل واحـــد مـــنهما علـــى الإفـــراد ثـــم أوجـــده أحدهما ، أما إن زالت عن إيجـــاده قـــدرة الأخـــر وإمـــا إن لـــم تـــزل ، فإن لم تزل قدرة الآخر فهذا محـــال ، لأن إيجـــاد الموجـــود محـــال والمحال لا يدخل تحت القدرة ، وان

---

[1] النابلسي :الدر الثمين ، مخ، لوحه١٧ .

زالت قدرة الآخر عن إيجاده بعدما كان ذلك مقدورا بسبب إيجاد صاحبه فقد عجز صاحبه إذا زال قدرته عما هو مقدور له من بعد سلطان غيره بالتعجيز فهو مقدور له داخل تحت تصرفه، وهذا مما يستحيل على الله تعالى فبطل إذًا أن يكون للعالم صانعان(١) .

ويكشف النابلسي بهذا الدليل عن استحالة صانعان ويعلل ذلك بأن أما الصانعان فكل واحد منهما قادر وله قدرة على حدة فكأن القول بنفاذ أحديهما إزالة للأخرى ضرورة لكان تعجيزا وتقرر هذه الدلالة أيضا من وجه أخر فيقال إنا نغير جسما من الأجسام فنقول هل يقدر كل واحد منهما على أن بخلق فيه في وقت مما عما يستقبل من الأوقات حركة أو سكونا فان قالوا لا فقد عجز وما إن قالوا نعم قلنا لو خلق أحدهما في ذلك الوقت بعينه فيه حركة هل يقدر الآخر على أن يخلق في عين ذلك الوقت سكونا فإن قالوا فقد ارتكبوا مُحالا حيث جوزوا اجتماع الحرة والسكون في وقت واحد في محل واحد وإن قالوا لا فقد جعلوه عاجزا كما كان عليه قادرا وقدرته زائله عما كانت عليه ثابتة وهذا هو التعجيز وهو محال على الصانع والقول بثبوت صانعين يؤدى إلى هذا وما أفضى إلى المحال فهو محال (٢) .

ومنهم من قالوا لو صح إثبات آلهة لا نهاية لها في العدد إذ لا عدد أولى من عدد ولو جاز إثبات آلهة لا يتناهون لجاز أن يفعل كل واحد فعلا فيوجد من الأفعال ما لانهاية له في العدد وهذا محال فيقال لهم إن الواحد من القدرة مالا نهاية لمقدوره ومع ذلك لا يجوز أن يوجد بقدرته إلا ما يحصره العدد ، فكذا في القدماء ولان ما ذكرت من

---

(١) النابلسي :الدر الثمين ، مخ، لوحه١٨ ، ١٩ .

(٢) النابلسي : الدر الثمين ، لوحه١٩ أ .

الاســتحالة ثابــت فــي القدمــاء بلا نهاية، فأما في العدد المتناهي فلا يثبت تلــك الاســتحالة فينبغــي أن يجــوز ذلــك وإبطال مالا يثبت المحال بثبوته جهل فاحش [١] .

ويــرفض النابلســي أن يكــون هــناك قديماً سوى الله تعالى وصفاته ، فــيقول : "وبــالوقوف علــى هــؤلاء الجهلــة عرف بطلان قول حمل من يدعــى شــئ مــا ســوى الله تعالى وصفاته مادة كان ذلك أم خلاء أم زمان نفســا ناطقــة كمــا يدعــى جماعــة مــن صابئة حران وابن زكريا الرازى الطبيــب ، وكــذا قــول مــن يدعى قدم الأفلاك وما فيها من الكواكب أو قدم الطبائع[٢] .

ويســتدل النابلســي بالأشــاعرة فــيما أوردوه من دلبيل يثبت حدوث كــل مــا ســوى الله بحــدوث المتحيزات وحدوث أعراضها . وإن كان يسلم بحــدوث مــا ســوى الله غــير أنه خالف الأشاعرة من أن دليلهم يتحقق إذا اســتطاعوا حصــر المحدثــات وفــى ذلــك يقــول : "وهــذا لا يصح حتى يقــيموا الدلــيل علــى حصــر كــل مــا ســوى الله – تعالى ــ فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه" .

ثــم يــتعرض النابلســي لدلالــة الأشعرى ، في الممكن الأول ويبطل هــذه الدلالــة لفســاد الدلــيل ــ إنه يجوز تقدمه على زمان وجوده ، وتأخره عــنه- والــزمان عــنده، فــي هــذه المســألة ، مقــدر لا موجــود ــ فالاختصــاص دلــيل علــى المخصــص ، فهــذه دلاله فاسدة لعدم الزمان : فــبطل أن يكــون دلــيلا . ويصــحح النابلسي دليل الأشعري فى أنه يرى " فلــو قــال الأشــعرى : نســبة الممكــنات إلــى الوجود أو نسبة الوجود إلى

---

[١] النابلسى : الدر الثمين ، لوحة٢١ .

[٢] النابلسى : الدر الثمين ، لوحة ١٧-أ

الممكــنات نســبه واحــدة، مــن حيــث مــا هــي نسبة، لا من يحث ما هو ممكــن . فاختصـــاص بعــض الممكــنات بــالموجود ، دون غــيره مــن الممكــنات ، دلــيل علـــى أن لهــا مخصصــاً. فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله [1] .

والعــالم معــدوم، غــير موجــود، وإن كــان ثابتا في العلم في عينه. ثــم أوجــد العــالم (أي الله ســبحانه وتعــالى) العــالم مــن غير تفكر ولا تدبر [2] .

فــي حكمــه الــذى هــو مقتضى كونه علما هو كشفه عن المعلومات الواجــبة والجائــزة والمســتحيلة كمــا يســتحيل علــيه أن يعلم الشيء على خــلاف مــا هــو علــيه ذلك ؛ حتى لا يكون علمه جهلا به، ويستحيل عليه تعــالى أيضـــا أن يخــبر عــن الشيء على خلاف ما هو عليه ذلك الشيء ، حــتى لا يكــون خــبره كذبــا فإن الله تعالى وإن جاز في حقه أن يضل من يشــاء ، ويهــدى مــن يشــاء ، لكن لا يجوز في حقه تصديق الكاذب ؛ لأنه تعــالى بإضـــلاله مــن يشــاء يظهر عدله في حقه ، ولا يلزم ذلك من نقص فـــي حقــه ، وأمـــا تصـــديق الكاذب فيلزم من وقوع الكذب في حقه تعالى ، ويلــزم مــن ذلــك انقــلاب علمــه جهلا وهو محال عليه تعالى [3] ثم ننتقل إلى موقف النابلسى من كلام الله سبحانه وتعالى .

كــلام الله : " تكلــم -ســبحانه - لاعــن صــمت مــتقدم ولا عــن ســكوت مــتوهم ، بكــلام موســى الأول - بكلام قديم أزلي ، كسائر صفاته مــن علمــه وإرادتــه وقدرتــه .كلــم موســى- عليه السلام -سماه التنزيل

---

[1] ابن عربي : الفتوحات المكية ، السفر الأول ١٩٨ وما بعدها .

[2] ابن عربي : الفتوحات المكية ، السفر الأول ، ص١٦٧ .

[3] النابلسى : رائحة الجنة ص ١٠٢

والــزبور والــتوراة والإنجــيل مــن غــير حروف ولا أصوات ولا نغم ولا لغات . بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات[١].

وجعــل " أي : الله تعــالى عــز وجــل (لبــنى آدم) قدرات وإرادات ومشــيئات وكلفهــم بالأعمــال المرضــية له ونهــاهم عــن الأعمال التي لا يرضـــى بهـــا ، وســـمى هـــذا الخطـــاب الذي أنزل به الوحي على الأنبياء علـــيهم الســـلام شـــريعة،فبعث بـــه المرســـلين وأنزل عليهم الوحي بكلامه القديم الذي منه القرآن المبين[٢].

ويكـــثر النابلســـى الاســـتدلال بـــأقوال ابن عربى فكلامه – سبحانه– مـــن غـــير لهـــاة ولا لســـان ، كمـــا أن سمعه من غير أجنحة ولا أزان أن تصـــده مـــن غـــير حدقـــة ولا أجفان.كما أن إرادته في غير قلب ولا جنان ، كمـــا أن علمـــه مـــن غـــير اضـــطرار ولا نظر في برهان– كما أن حياته مـــن غـــير بخـــار بـــتجويف قلـــب ، حدث عن امتزاج الأركان كما آن ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان [٣].

صـــفاته ســـبحانه وتعـــالى : قـــائم بنفســـه(أي الله تعالى عز وجل) لـــيس بجوهـــر متحـــيز فـــيقدر له المكان ولا بعرض ، فيستحيل عليه البقاء، ولا بجسم ، فتكون له الجهة واللقاء .

اســـتوى علـــى عرشـــه ، كمـــا قال ، وعلى المعنى الذي أراده كما أن العـــرش أو مـــا ســـواه بـــه اســـتوى ، ولـــه الآخرة والأولى . خلق الله العـــرش وجعلـــه حـــد الاســـتواء وانشـــأ الكرســـي وأوســـعه الأرض

---

[١] ابن عربى :الفتوحات المكية /السفر الأول ص١٦٨

[٢] النابلسى :عذر الأئمة في نصح الأمة ، مخ، لوحه أ

[٣] ابن عربي : الفتوحات المكية – السفر الأول ص ١٦٨.

والسماوات. وأبدع العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق وأخلق الذى خلق" (1)

والنابلسى : قال بنفس هذه المعاني تقريبا وهى معان طيبة فقال :

ونشهد أن الله تعالى جعل في بنى آدم أنبياء وأرسل إليهم رسلا منهم ، أولهم أدم عليه السلام، وأخرهم محمد ﷺ وكلهم صادقون في جميع ما بلغوه عن الله تعالى ، معصومون عن سائر الذنوب من غيرهم من الكبائر والصغائر ، ولم يخونوا في شئ مما أمنهم الله عليه من أسرار الوحي وأحكام الشرائع ، ولم يكتموا عن أممهم شيئاً أمرا أو تبليغه لهم . وقد أنزل الله تعالى عليهم صحفا وكتبا جميعها حق وهى كلها كلام الله تعالى القديم الذي ليس بحرف ولا صوت ، صفه واحدة لله تعالى لا تعدد فيها ، ولا ترتيب ، نزل بها جبريل عليه السلام على قلوب الأنبياء عليهم السلام بلسان قومهم ، قال تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم "(2)

ولا نعتقد العصمة إلا في الأنبياء والملائكة عليهم السلام (3)

والإنسان أفعاله من أفعال الرحمن وأفعال الرحمن حملها صادرة عن أسمائه التى هي لا عين ذاته ولا غير ذاته (4).

---

(1) ابن عربى : الفتوحات المكية ، السفر الأول ص١٦٥،١٦٤.

(2) سورة إبراهيم آية ٢٤ ، وانظر النابلسى : الفتح الربانى والفيض الرحمانى ص١٧٧.

(3) السابق : ص ١٧٩.

(4) النابلسى :المطالب الوفيه شرح الفوائد السنية مخطوط/رقم ٥١٥علم الكلام طلعت- ميكروفيلمرقم٨٩٠٠- دار الكتب المصرية

هـل الله سـبحانه وتعـالى صـفة نفسـية : – يـنكر النابلسـى أن يكـون لله صـفة نفسـية فـى قوله ليس للحق صفه نفسيه ثبوتية إلا واحدة، لا يجـوز أن يكـون له اثنـتان فصـاعدا إذا لـو كان ، لكانت ذاته مركبة مـنها أو منهـن . والتركيـب فـي حقـه تعالى محال . فإثبات صفة زائدة ثبوتية على واحدة محال [1]

إثـبات الإرادة والمشـيئة لله تعـالى : فالكفـر والإيمـان والطاعـة والعصـيان بمشـيئته وحكمـه وارادتـه ولـم يزل سبحانه وتعالى موصوفا بـالإرادة أزلا والعـالم معدومـا وغـير موجود، وان كان ثابتا في علم غيبه ثـم أوجـد العـالم مـن غير تفكر ولا تدبر عن جهل او عدم فيعطيه التفكر والـتدبر علـم مـا جعـل :جـل وعـلا عن ذلك . بل هو أوجده عن العلم السـابق وتعييـن الإرادة لمـنزهة الأزلـية القاضـية على العالم بما أوجدته علـيه مـن زمـان ومكـان وألـوان ، فـلا مريد في الوجوه على الحقيقة سواه ، إذ هو القائل سبحانه " **وما تشاؤن إلا أن يشاء الله** " [2].

ويسـتدل النابلسـي بابـن عربـي فى رده على الأشاعرة فى تناولهم لقضـية الاسـتواء باعتـبارهم مشـبهة فـى أنهـم بتأويلهم الاستواء بمعنى الاسـتيلاء قـد صـرفوا الاسـتواء عـن ظاهـرة وكذلـك المجسمه الذين تجـاوزا لفـظ الاسـتواء إلـى أحـد احـتمالاته وفى ذلك يقول "عجبت من طائفتيـن كبيرتيـن: الاشـاعرة والمجسـمة في غلطهم في اللفظ المشترك " كـيف جعلـوه للتشـبيه ، ولا يكـون التشـبيه إلا بلفـظ" المـثل " أو "كاف الصـفة " بيـن الأمريـن فـي اللسـان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلوه تشبيها من آية أو خبر "

---

[1] ابن عربى : الفتوحات المكية ، السفر الثالث ص ٦٦.

[2] ابن عربى :عقيدة التوحيد/صـ١٨

ثـم إن الاشـاعرة تخيلـت أنهـا لما تأولت قد خرجت من التشبيه ، وهـي مـا فارقـته ، إلا أنهـا انتقلـت مـن التشـبيه بالأجسام إلى التشبيه بالمعانـي المحدثـة ، المفارقـة للنصـوص القديمة في الحقيقة والحد ، فما انـتقلوا مـن التشـبيه بالمحدثـات أصـلاً ، ولـو قلـنا بقولهـم ، لم نعدل – مـثلا – مـن الاسـتواء " الـذي هـو الاستقرار" إلى الاستواء " الذي هو الاسـتيلاء " كمـا عدلـوا ولاسـيما والعرش مذكور في نسبة هذا الاستواء ويـبطل معـنى " الإسـتيلاء مـع ذكر " السرير" ويستحيل صرفه إلى معنى آخـر ينافـي الاسـتقرار فكنـت أقـول إن التشـبيه مثلا إما وقع بالاستواء والاسـتواء معـنى لا بالمسـتوى علـيه الـذي هو الجسم والاستواء حقيقة معقولـة معنوية،تنسـب إلـى كـل ذات بحسـب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجـة لـنا إلـى الـتكلف فـي صرف الاستواء عن ظاهره: فهذا غلط بيـن ،لاخفـاء بـه. وأمـا المجسـمة،فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا باللفظ الـوارد إلـى أحـد محـتملاته،مع إيمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى : " **ليس كمثله شيء** " [1].

[1] ابن عربى الفتوحات المكية:السفر الول صـ١٩٩س

المبحث الرابع

الجوهر والعرض عند النابلسي

الجوهر والعرض عند النابلسى

ومـــن القضـــايا الـــتى أســـهب فـــيها النابلســـى فى مصنفاته قضية الجوهر والعرض

ويعـــرف النابلســـى: العـــرض بأنـــه " عـــرض الشيء لونه[1]وينقسم العرض عنده إلى ثلاثة أقسام هي:

١- الكم وهو المقدار.

٢- والكيف كالون والطعم والرائحة .

٣- والنسبة وهى سبعة أقسام .

والمضـــاف وهـــى النســـبة المـــتكررة كـــالأبوة والبـــنوة والفوقـــية والتحتـــية، والأيـــن وهـــو الحصـــول في الزمان ، **والمتى** وهو الحصول في الـــزمان كالعـــتاقة والحداثـــة ، **والوضـــع** وهـــو الهيـــئة الحاصلة للجسم من نســـبة بعـــض أجـــزائه إلـــى بعض ، أو الأمور الخارجية كالسماء والأرض مـــثل القـــيام والقصـــور والجـــدة وهو نسبة الشيء إلى ملاصق ينتقل بانتقاله كالـــتعمم والـــتقمص والتحـــتم والتأثـــير كـــالمقطع ، والـــتأثر كالانقطـــاع .مجموع أقسام العرض تسعة وهو ممتع بقائه ؛ لأن البقاء عرض .

ولـــيس يحويـــه " تعـــالى أي يجمعـــة ويحـــيط بـــه " مكان" وهو ما يســـتق علـــية والخـــير هـــو الفـــراغ الـــذي يشـــغله الشيء ويملاه،وكلاهما يستحيل على الله تعالى لانه افتقار إلى الغير تعالى الله عنه.

---

[1] مسائل في علم التوحيد/النابلسى :مخ لوحة ١٤أ

ولــيس يحويــه " تعــالى أي يجمعــه ويحيط به "مكان"وهو ما يستقر علــيه الشــيء ، والحــيز هــو الفراغ الذي يشغله الشيء ويملأه ، وكلاهما يســتحيل علــى الله تعــالى لانــه افــتقار إلى الغير تعالى الله عنه ذلك حلواً كبيراً "[1].

أمــا الإعــراض فهــي عــند النابلســي : أعــراض جمــع عَرَض بالــتحريك وهــو الكائــن الــذي يبقــي زمانين أو لا يبقى أصلا ، بل زمان نســبة الوجــود إلــيه مقــترن بزمان سلب الوجود عنه ، ولا قيام له نفسه ، بل وجوده في نفسه هو وجوده في غيره على طريقة علماء النظر[2].

ويــنكر النابلســي وجــود العــرض بغير "جوهر" : ولا عرض وهو مــا لا يقــوم بذاتــه بــل بغيره بأن يكون تابعاً لغيره في التميز فمعنى وجود العــرض فــي غــيره هــو أن وجوده في غيره أي محله الذي يقومه...... وهــو (أي عــرض) ممتــنع بقــاؤه ، لأن الــبقاء عرض ، فلو بقى العرض لقــام العــرض بالعــرض ، والعــرض لا يقوم بنفسه بل لابد له من جوهر يقــوم بــه ، فكــيف يقــوم بــه غيره ؟! وإذا امتنع بقاؤه وجب حدوثه والله تعــالى قديــم فيســتحيل علــيه أن يكــون حادثــاً فليس هو عرضاً سبحانه وتعالى "[3] .

ويعــرف النابلســي الجوهــر بقولـــه : "والجوهــر عند أهل السنة والجماعــة هــو الجوهــر الفــرد ، وهو الجزء الذي لا يقبل الانقسام أصلاً لبســاطته ، وهــو الــذي يتركــب مــنه الجســم فكــل جسم مركب منه .. والجوهــر عــن حكمــاء الفلســفة إمــا جوهر جرماني أي مادي أو جوهر

---

[1] النابلسي : شحات الأقلام ، مخ ، ل٨، أ ، ٨ب .

[2] النابلسي : القول المتين في بيان توحيد العارفين ص٣٢

[3] النابلسي :رشمات الاقلام مخ/لوحة ٧،٨ وايضاً جواهر النصوص ١٦٥/٢

روحانـــي ، والجرمانـــي هـــو الجســـم وأجـــزاؤه الهيولـــي والصـــورة ، والروحانـــي العقـــول والـــنفوس المجـــردة ، وقـــد أبطلـــه أهـــل الســـنة بقسميه"[١] .

و أمـــا عـــندهم فـــلأن الجوهـــر مـــن أقســـام الممكـــنة وهو الماهية الممكـــن الـــتى إذا وجـــدت كانـــت لا في موضوع ، وليس الله تعالى بممكن ، بـــل هـــو واجـــب[٢] ، أيضـــاً لم يرد في الشرع إطلاق الجوهر على الله مـــع تـــبادر الفهـــم إلـــى إطلاقه عند النصارى بالمعنى الذي يجب تنزيه الله تعـــالى عـــنه .. و لا مصـــور" أي ذو صـــورة لان ذلـــك مـــن خـــواص الأجســـام يحصـــل لهـــا بواســـطة الكمـــية والكيفـــيات ، وإحاطـــة الحدود والـــنهايات ، والصـــورة المنفـــية عـــنه تعالى سواء كانت في الظاهر أو في الذهن "[٣] .

"**الطبيعـــيات**" أي المســـائل الفلســـفية المتصـــلة بالطبـــيعة ومـــا تولد عـــنها مـــن العناصـــر ومـــا تركـــب مـــن الأجسام[٤]. وقد ظهرت المولدات الأربعـــة : الجمـــال، والنـــبات ، والحـــيوان ، والإنســـان ، عـــن العناصر الأربعـــة : الـــنار ، والهـــواء ، والمـــاء ، والتراب ، عن الطبائع الأربعة : الحـــرارة ، والـــبرودة ، والـــرطوبة ، واليبوســـة ، وذلـــك كلـــه فـــيما بين الســـموات والأرض ، فهـــى أعمـــال الصـــورة الكبيرة الإلهية التى هي آيات الله في السموات والأرض [٥].

---

[١] المصدر السابق لوحة ٧

[٢] النابلسى : الحديقة الندية ج١ ص ١٦٨ .

[٣] النابلسى : الحديقة الندية ج١/١٦٨ .

[٤] النابلسى الحديقة الندية ج١ ص٢٢٨ وأيضاً جواهر النصوص ٢٣/١ .

[٥] النابلسى الكوكب الساري مخطوطة لوحة ١٢، ١٣ .

فـــإذا كانـــت الماهـــيات غـــير مجهولـــة فـــي أنفسها مع مقطع النظر عـــن وجودهـــا فـــلا وجـــود لهـــا في حد ذاتها .والوجود طارئ عليها وهو إشـــراف نـــور الـــرب علـــيها.. [١] فالصـــورة والأشكال في السموات وفي جمـــيع المولـــدات مـــن العناصـــر الأربعـــة الماء والهواء والنار والتراب ، إنمـــا فـــي الأعـــراض فهـــي قديمـــة عندهم بالتنوع والجنس لا بالشخص ، وذلـــك بـــاطل لضـــرورة مشـــاهدة التغـــير فـــيها والتـــبدل ، وهـــو علامة الحـــدوث ، وإذا كانـــت أشـــخاص الـــنوع وانجـــنس حادثـــة ؛ مجموع ذلك حادث كله ، كما مرّ في بطلان التسلسل"[٢].

وقـــد أنكـــر الفلاســـفة وجـــود الجوهـــر الفـــرد وزعموا أن الأجسام مركـــبة مـــن الهيولـــي والصـــورة ، وهذه الأبحاث مبسوطة في (علم) كتب غلم الكلام وقد لخصنا منها فوائد في كتابنا "المطالب الوفية " .

إنهـــا أى : "الأعـــراض" قائمـــة أي ثابـــتة متحـــيزة بنفســـها" ، أى : لـــيس تحـــيزها تابعـــاً لتحـــيز الأجســـام وذلـــك بديهي البطلان ، لأن مضى وجـــود العـــرض هـــو وجـــوده فـــي الموضوع ، وهو الجسم الذي هو محله المقـــدم له ؛ ولهـــذا يمتـــنع الانـــتقال عنه كما قلنا ، فلو قام بنفسه عنه وهو محال"[٣] .

وفـــي شـــرح الصـــحائف قـــال أهـــل السنة الجسم هو "متحيز قابل للقســـمة فعلـــى هـــذا الكـــون المركـــب مـــن جوهرين فردين حسماً عندهم . ومعلـــوم أن كـــل مركـــب حـــادث والله يســـتحيل فـــي حقه الحدوث فليس ، بجســـم ســـبحانه .. ولـــيس هـــو تعالى عرضا ، ولا صفة من صفاته تعالى

---

[١] النابلسى : القول المتين في بيان توحيد العارفين .

[٢] النابلسى : رائحة الجنة ص٨٥

[٣] النابلسى رائحة الجنة ص٧٩،٨ ،ص٨٤،٨٥

أيضـــاً عرضـــاً ، ولا اســم مــن أسمائه ، ولا فعل من أفعاله ، ولا حكم من أحكامـــه ، لأن العـــرض لا يقـــوم بذاتـــه بـــل يفتقر إلى محل وهو الجسم .. فوجـــود العـــرض فـــى نفســه هـــو وجـــوده في الجسم . فلو كان الله تعالى عرضـــاً ؛ لاحـــتاج الـــى محـــل يقومـــه ممكناً لا واجباً وهو محال ، ولان العـــرض يمتـــنع بقـــاؤه وإلاّ لكـــان الـــبقاء معنى قائماً به فيلزم قيام المعنى وهـــو محـــال ، لأن قـــيام العـــرض بالشـــئ معـــناه أن تحيزه تابع لتحيزه ، والعـــرض لا تحـــيز له بذاتـــه حـــتى يتحيز غيره فيتبعه ، وذلك محال على الله تعالى الذي يجب بقاؤه سبحانه [1].

وأمـــا الكـــلام فـــي الوجـــود المقـــيد فهـــل ماهيـــته أعراض أو هو عـــرض فـــيها يصـــح القـــولان ، وعلى كل حال لا يخرج عن كونه عينها ، إذ إلا زائـــد علـــيه وان كـــثر وتعـــدد ، فالماهيات أعراض والوجود عرض ، وأى قـــام بالآخـــر لـــزم قـــيام العرض بالعرض وليس يمتنع القدرة الإلهية ولـــزوم التسلســل بذلـــك إمكانـــا لا يقتضـــي وجـــوده عـــيانا ، ولاشك أن العـــرض يـــتجدد فـــي كـــل زمـــان ويتبدل في كل أوان ، والوجود الحادث العـــرضَ أثـــر مـــن آثـــار الوجـــود القديم ، قائم بالوجود القديم ، ولكن ليس مـــثل قـــيام العـــرض بالجســم ، بحيـــث تحـــل فـــيه كالعلم بالعالم والبياض بالقـــرطاس ، وقـــد خلـــق الله تعـــالى ذلـــك مثالاً مضروباً لقيام الحوادث به قال تعالى "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العاملون" [2].

وكمـــال الكلـــيات " مـــن العوالـــم ولـــم يذكـــر الجزئيات لدخولها في ضـــمن الكلـــيات ، وإذا لاوجـــود للكلـــيات إلا فـــي جزيـــئاتها فان الكليات

---

[1] النابلسى : الحديقة الندية ص١٦٨

[2] النابلسى : خمرة الحان وزنه الالحان ص١١ ، ص١٢ .

أمـــور معقولـــة فـــي العقـــل ولا توجد في الخارج إلا فى جزئياتها ، فكمال الكليات المعقولة هو ﷺ (١) .

"**الازلـــيات**" جمـــع أزلـــه منســـوبة إلـــى الأزل بالتحرك وهو بالنسبة إلـــى الله تعـــالى كالـــزمان بالنســـبة إلـــى الأكـــوان ، فالزمان هو الماضي والمســـتقبل المعـــدوم ، صـــار موجـــودًا أو يخـــرج سريعاً فيصبر ماضيا ، فـــالأكوان دائمـــا مكونـــات تمـــر مـــن العـــدم المستقبل إلى العدم الماضي ، والوجود الثابت محقق لا يتغير ولا يتبدل .." (٢).

ثـــم إذا ثبـــت بمـــا بيـــنَّا أن الصانع القديم واحد ، بطل قول المجوس ــ لعـــنهم الله ــ أن العـــالم مانعيـــن ، أحدهمـــا خير خلق ما كان من أجزاء العـــالم حســـناً ، ويســـمى عـــندهم "يزداد" والآخر شرير كل شر و فساد في العـــالم مـــنه وهـــو الـــذي خلـــق الأجســـام المفـــادة والسموم القابلة ويسمى عندهم آهر "(٣) .

ويناقش النابلسي بعض أصحابه فيقول : ــ

اعلـــم إن أهـــل الســـنة مـــن أصحابنا لا يشتغلون بالبحث عن حقائق الأشـــياء ، وإنمـــا هـــي المقصـــودة بالذات من أجزاء العالم عنها والاستدلال بذلـــك علـــى حـــدوث الكـــل، فأمـــا معرفة كون ما قام بالذات من ذلك شيئا وراء هـــذه الأعـــراض ، أو راجعـــا إلـــى هذه الأعراض التى لا ينفك عنها

---

(١) النابلسى كوكب المبانى ورقة ١٣٢ .

(٢) التابلسى : كوكب المبانى ورقة ١٢٣

(٣) النابلسى : الدر الثمين ورقة ٢٦ .

الجسم فلا حاجة بنا إلى معرفته ، والله تعالى ولي التوفيق هذا هو الكلام في الجواهر في والأجسام"[1].

" فإن قيل أليس إن الجوهر عندكم في أوائل أحوال وجوده يكن خالياً عن الحركة والسكون جميعاً إذ هو عندكم في حال حدوثه ليس بمتحرك ولا ساكن فما أنكرت انه في الأزل يكون خالياً عنهما قبل عرف ببديهة العقل معرفة لا يعارضها شك وأن في حالة البقاء لا يخلو عن الحركة والسكون لأنه إما إن يكون في الزمان الثاني في المكان الذي كان فيه في الزمان الأول وإما أن يكون في غيره ، فإن كان في المكان الأول فهذا سكون وان كان في المكان الثاني فهو حركة ولا يتصور خلوة عن ذلك ، فأما في أول أحوال وجوده فتلك واحدة لم يتصل بها حالة أخرى تتكون فيها في المكان الأول فيكون ساكناً أوفي مكان آخر فيكون متحركاً وفي حالة البقاء الحكم بخلاف يوضحه أن الحركة هي كونان في مكانين والسكون كونان في مكان واحد ، وفي الحالة الأولى لن يتصور الأكوان واحد وهو ليس بحركة ولا سكون ، فأما في حالة البقاء ووجد كونان ، فلابد من أن يكونا حركة أو سكوناً ، وإن سلمه للجوهر حالة الحدوث ، فقد أقررتم بحدوث الجواهر ، فوقعت لنا الغنية عن إثباته بالدليل وإن لم تسلموا ذلك فلن يتصور عندكم خلو الجواهر عن الكون وهو عرض إن كان خلا عن الحركة والسكون لما إن كل واحد منها عرضان وهما كونان ، ويستحيل وجود

---

[1] النابلسي الدر الثمين في إبطال أقوال الملحدين مخطوط رقم ١٥٥٧ علم الكلام – ميكروفيلم رقم ٣٩٩٩٩ – دار الكتب المصرية ورقة ١ .

كونـــية فـــي حالـــة واحـــدة ، ووجـــود كـــون واحد في الاستحالة خلوه عن العرض[1] .

ثـــم إذا اثبـــت حـــدوث الأعـــراض وتقـــرر فتأملنا بعد ذلك في حال الأعـــيان فوجـــد ناهـــا غـــير متعرية عن الأعراض التى ثبت حدوثها بما لا شـــبهة فـــيه مـــن الدلـــيل ، ثـــم تأملنا فوجدنا تعريها عن الأعراض وخلوها عـــنها ممتـــنعاً مســـتحيلاً ، ذلـــك لأنـــا رأيـــنا الاجـــتماع والافتراق معنيين والمفترق والمجتمع وكذا الحركة والسكون .." [2] .

فـــإن قـــيل إنمـــا يســـتقيم أن لـــو ثبت عدم السكون وحدوث الحركة وهـــذا ممـــنوع ، قلـــنا لـــو لم ينعدم السكون وقد وجدت الحركة لكان الجسم ســـاكناً مـــتحركاً ، وهـــو محـــال ، وكذا اجتماع السكون والحركة محال في محـــل واحـــد، وكـــذا الجســـم كـــان قـــبل هذا ساكنا ، وكون ما لو قامت به الحـــركة ســـاكناً محـــال وبعدمـــا صار متحركاً لو كان السكون فيه لما صار مـــتحركاً ؛ لأن كـــون مـــا قـــام بـــه السكون متحركاً محال ، وإن كان ذلك علـــم أن الســـكون قـــد انعـــدم ، وأن الحركة قد حدثت . فإن قيل ما أنكرتم إن الســـكون لـــم يـــنعدم بـــل انـــتقل إلى محل آخر وان الحركة لم تحدث بل انتقلـــت إلـــى هـــذا الجســـم محـــل آخر ، قلنا : هذا مجال ؛ لأن الانتقال من محـــل إلـــى محـــل الســـكون يكـــون حركة ، وقيام الحركة بالحركة محال ، وكـــذا قـــيام الحـــركة بالســـكون محال ، فلا يجوز انتقال الحركة ولا انتقال السكون من محل إلى محل"[3].

---

[1] النابلسي : الدر الثمين ، مخ، ل٩ .

[2] النابلسي: الدر الثمين ، لوحة ٩ .

[3] النابلسي : الدر الثمين ، لوحة ٨ .

فـإن قـيل مـا أنكـرتم أن السكون كان ظاهراً في الجسم فكمن فيه ، والحـركة كافـية فظهـرت ، فكـان الجسم ساكنا غير متحرك لكون السكون ظاهـراً أو كـون الحـركة كامـنة ، ولمَّـا انقلـب الأمر صار متحركا زلم يـبق سـاكنا . قـيل : إن كـان الكمون والظهور بالانتقال من بعض أجزاء الجسـم إلـى بعـض الأجـزاء لزمكم جميع ما ألزمنا كم في السؤال الأول ؛ وأن لـم يكـن بالانـتقال فـإن محـل السـكون والحركة واحد ، فيكون منه جمـع بيـن الضـدين ومـنه كـون مـا قام به السكون متحركا ، وكون ما قامـت بـه الحـركة سـاكنة وهذا كله ممتنع . ثم نقول ما كان ظاهراً فكمن فقـد انعـدم فـيه الظهـور وحـدث الكمون ، وكذا ما كان كامنا فظهر فقد انعـدم فـيه الكمـون وحـدث الظهور ، وفيه ما أردنا من إثبات الأعراض ، ولـن يـنفعكم ركـوب هـذه المحـال ، وكذا لزمكم قيام الكمون والظهور بالحـركة والسـكون ، وقـيام العـرض بالعـرض محال ؛ لأنه لو جاز قيام الثانـي بـالأول لجـاز قـيام الثالـث بالثانـي ، وكـذا قيام الرابع بالثالث فيتسلسل إلى غير نهاية [١].

فـإن قـيل لـو أوجـد الله تعـالى أول مـا أوجد جوهراً واحداً لكان خالـيا عـن الحـركة والسـكون ، لانعـدام المكـان وكـذا عـن الاجتماع والافـتراق لانعـدام مـا يكـون يجنـبه ولا يجنـبه . قلنا : هذا الإلزام منا علـى مـن أنكـر حـدوث الأجسـام وادعى قدم جميع إجرام العالم ، فقلنا : إن وجـود الجوهريـن لا يخلـو مـن الاجتماع والافتراق وكذا وجود المكان والتمكـن زمانيـن لا يخلـو عـن الحـركة والسكون لنلزم الدهرى استحالة خلو أجرام العالم وأجسامه عن الأعراض.." [٢].

---

[١] النابلسى :الدر الثمين ، لوحة ٩،٨ .

[٢] النابلسى : الدر الثمين ، لوحة ١٠ .

وبقضـــاء الجـــار مـــع المجـــرور في محل الرفع على انه خبر متقدم "الله" ســـبحانه وتعـــالى وهـــو حكمـــه الأزلـــي" بمـــا يعلمـــه مـــن أحـــوال الممكـــنات..وتقديـــر الله ويقـــال له القـــدر بالـــتحريك وبالسكون أيضاً وهو تحديـــد كـــل مخلـــوق بحـــده الـــذي يوجـــد علية من حسن وقبح ونفع وضر ومـــا يحويـــه مـــن زمـــان ومكـــان وما يترتب علية من ثواب وعقاب" [1] . والقضـــاء ،علـــى حكـــم الله تعـــالى الأزلى الذي لا يتغير ولا يتبدل بحيث لو تغـــير المقضـــي بـــه وتـــبدل ، كان ذلك على طبق ما في القضاء، فلا تغيره فـــي القضـــاء علـــى كـــل (حـــل) حـــال[2]. وإما إذا رضى به من حيث هو مقـــتض بـــه فهـــو رضـــا بقضـــاء الله تعالى وهو إيمان" والقضاء حكم اله تعـــالى فـــي الأزل علـــى جمـــيع الأكوان، بما يتداول عليها من الألوان فمن الأكـــوان مـــا هـــو الخـــير ، وهو أثر الرضا ، ولهذا يظهر الرضا من الحق تعـــالى عقـــبه أو مـــن الأكـــوان مـــا هـــو شـــر ، وهو أثر السخط الإلهي والغضـــب ،ولهـــذا يظهـــر الســـخط أو الغضب من الحق تعالى عقبه " قال تعـــالى " وقضـــى ربـــك إن لا تعـــبدوا إلا إياه"[3] وما قضى به حكم به وما حكـــم وقـــع ولابـــد الله يحكـــم لا معقب لحكمه"قال تعالى " الذي خلق الأشياء "أي قدرهـــا بعلمـــه مـــن الأزل " وقـــال تعالى "وقد خلقتك من قبل ولم تكن شـــيئا " والخلـــق معـــناه الـــتقدير ، كمـــا قـــال تعالى : وخلق كل شئ فقدره تقديراً"[4] .

---

[1] النابلســـي : كشـــف السر الغامض فى شرح ديوان بن الفارض ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ، ١٣٩٢هـــ ، جـــ١ ، ص٣٩٧ .

[2] المصدر السابق ١/١٥٥ .

[3] النابلسى : كوكب المبانى ، لوحة ٥٠ .

[4] النابلسى : ورد المورد ، لوحة ٤ .

المبحث الخامس

مفهوم الحرية الإنسانية والقضاء والقدر

المبحث الخامس

مفهوم الحرية الإنسانية والقضاء والقدر

النابلسي يقر بقضاء الله تعالى وأن تقدير جميع ما يجرى (في الكون) من الأمور وكل ما يوجد من فعل البشر فأنه بخلقه خيره وشره كلف عبده وما قد جارا ، وهو الذي يجعله مختارا" ويلاحظ هنا إن النابلسي يجعل اختيار الخلق في إطار الخلق الإلهي الشامل ، ولا علاقة ذلك بالكسب كما عند الأشعرى"[1] .

وأما القدر " وهو ما يقدر الله تعالى من القضاء[2] . فالحكم بالوقت قدر ، والحكم بغيره من الأصول قضاء وقد يستعمل القدر في الحكم بالكل والقضاء كذلك وقد يستعملان معا بمعنى الحكم بالكل ، ويقدم القضاء ويكون القدر تفسيراً له"[3] . وأما التعينات" جمع تعين وهو الصورة المفروضة المقدرة المخلوقة من قوله تعالى "وخلق كل شئ فقدره تقديرا " فسر تعالى الخلق بالتقدير وهو فرض وجود الشيء بمعنى ثبوته لا نفيه فالثبوت ضد النفي"[4] .

أما الحرية الإنسانية عند النابلسي فقد أفرد لها فى مصنفه "ونشهد أن الله تعالى خالق لجميع أفعال العباد من الخير والشر والنفع والضر ، ولكن لا ينسب الشر إليه تعالى و لا الضر وإنما ينسب إلية الخير والنفع"[5]. " ونشهد أن الله تعالى خلق لعبادة المكلفين جزاء اختيارياً يختارون به الخير والشر ، وهو العقل، وجعله مناطا للثواب والعقاب، وهو

---

(1) النابلسى : رائحة الجنة ص١٣٥.

(2) النابلسى : جواهر النصوص ١٠٥/٢ .

(3) النابلسى : شرح الصلوات المحمدية ، مخ رقم ١٥٤٩٣ ، ل٧٤ .

(4) المصدر السابق ، مخ ، ل٧٤ .

(5) النابلسى : الفتح الرباني ، ص١٧٦ .

جــزء لا يــتجزأ مــن الإنســان يقوى ويضعف بحسب الاطلاع على موضوعات الله تعــالى ، وهــو بــيد الله تعــالى يصرفه حيث يشاء قال تعالى : "وما تشاؤن إلا أن يشــاء الله"[1]. والجــبر لا يصــح عــند المحقــق ، لكونــه بينا في صحة الفعــل للعــبد . فــإن الجــبر حمــل الممكــن علــى الفعل مع وجود إلا بآية من الممكــن فالجهــاد لــيس بمجــبور لأنــه يتصــور مــنه الفعل ولا عقل عادى . فالممكــن لــيس بمجــبور، لأنــه لا يتصــور منه (من ذاته فعل ، ولا (عقل) له عقل محقق مع ظهور الآثار منه".

وأمــا القضــاء والقــدر عــند النابلسي فهما في المعنى واحد واثنان في الصــورة فــيقول : " حكمــة قدريــة "منســوبة إلى القدر بالتحريك ، وهو جعل الله تعــالى الــى كــل شــئ بمقدار على حسب ما اقتضه حضرات ذاته المتجلى بهــا لذاتــه ، والقضــاء هــو الحكــم بذلــك فهمــا في المعنى واحد واثنان في الصــورة ، فثــبوت كــل شــئ بقــدر فــي علم الحق تعالى يسمى قدراً من جهة تخصــيص المقــار والمعلــوم بكــل شئ يسمى قضاء من جهة الحاكم به وتنفيذه على طبق مقداره المعلوم"[2].

وقــال تعــالى :"**قــد جعــل الله لكــل شئ قدراً**"[3] أي مقدار يكون فيه لا يــزيد مــنه ولا يــنقص ، وقــال تعــالى "**أنــا كــل شئ خلقناه بقدر**"[4] وقال : "**وخلــق كــل شــئ فقــدره تقديرا**"[5]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ظهور الشــيء بقــدره الــذي له مــن الأزل لا يــتأخر عــنه ولا يتقدم علية زمانا ولا مكانــاً ولا جســماناً" فــإن الله تعــالى مــا قدر وقضى على أحد إلا ما علمه منه

---

[1] سورة الإنسان ، آية : ٣٠ ، وراجع ابن عربي : الفتوحات ، السفر الأول ، ص١٩١ .

[2] النابلسي : جواهر النصوص ٥٤/١ .

[3] سورة الطلاق : آية ٣ .

[4] سورة القمر : آية ٤٨ .

[5] الفرقان : آية ٢ .

مـــن خـــير أو شـــر ومـــا علـــم منه إلا ما هو عليه في حال ثبوته في حال ثبوته قـــبل وجـــوده " [1] . فـــإن الله تعـــالى علـــى كل شخص بخصوصه قضاء وقدراً أزليـــن بـــأمور أرادهـــا الله تعـــالى له مـــن الأزل في كل لمحه بصر ، فالله تعالى كـــل يـــوم هـــو فـــي شـــأن بالنسبة إلى خصوص كل إنسان ولم يسبق قضاء الله تعـــالى وقـــدرة علـــى ذلـــك الشـــخص بخصوصـــه بتلك الأمور التى أرادها الله تعـــالى له الأعلـــى حســـب مـــا اســـتعد له ذلـــك الشـــخص فـــي تلـــك اللمحه البصرية"[2].

ليســـأل أي لا يقـــال له لـــم خلقتنـــي العـــبد وخلفت له قدرة وإرادة للعمل الفلانـــي له علـــى قدرتـــه علـــيه وإرادتـــه له كما قال تعالى " لا يسأل عما يفعل وهـــم يســـائلون "أي إنمـــا يســـأل عمـــا يفعـــل العبد المكلف الذي خلق الله تعالى العمـــل لـــيكون وصـــفا له فـــأن الخـــالق[3] ســـبحانه لا يوصـــف بما يخافه من الأوصـــاف ، فـــان خالقـــا لبـــياض فـــي القرطاس مثلا لا يوصف بأنه أبيض ، وإنمـــا يوصـــف بذلـــك القـــرطاس ، فلو خلق في القرطاس قدرة علية وإرادة له لكـــان ذلـــك كســـبا مـــنه فلم لم يخلق القدرة والإرادة في القرطاس كان ذلك خيرا مـــنه ولـــيس العـــبد لمكلـــف كذلـــك بل له كسب ولا خير فيه ، والقدرة المخلوقة فـــي العـــبد علـــى العـــبد علـــى طـــبق إرادتـــه المخلوقـــة فيه كناية عن قوتين عرضـــيتين تظهـــر أن القلـــب وتنشـــران فـــي الأعضاء فيخلق الله تعالى عندهما لا يهمـــا ولا فـــيها ذلـــك المـــر الذي توجهتا عليه فينتسب إليه بحسب الظاهر أنه كســـبها ، والكـــل خلـــق الله تعـــالى على كل حال ولا يتصور الجبر في ذلك لأن

---

[1] النابلسي : جواهر النصوص ٦٦/١ .

[2] النابلسي : رائحة الجنة ٦٣/١ .

[3] المصدر السابق ٦٣/١ .

العـبد لـيس مـنه ممانعـة أصـلا ولا في خلق الإرادة فيه والقبول ينافي الجبر على ما لا يخفي "[1] .

اعلـم أن أفعـال العـباد والصـادرة مـنهم على سبيل الجبر والأضرار مخلوقـة لله تعـالى بالاتفـاق ولا دخـل لعباده وفيها بالنظر إلى حقوق الله تعالى فالتكلـيف بمقتضـى غضـب الله تعـالى ورضـوانه ساقط عنهم في ذلك ، وأما بحسـب حقـوق العـباد فلهـم مدخـل فـيها وان كانـت صادرة بطريقة الجبر والاضـطرار كالقـاتل خطـأ و إمـا الأفعال الصادرة من العباد بطريقة الإختيار مـنهم والإرادة وقصـد القلـب فهـي الـتى وقع الكلام فيها بين العلماء واختلفت فـيها المذاهـب وكـثرة الأقـوال والحـق فـيها واحد كما سنقرره[2] إن شاء الله تعـالى : **اعلـم أن المذاهـب فـي الأفعال الاختيارية كما ذكرنا ثلاثة مذاهب :** مذهـبان همـا فـي نقـيض كـل واحـد منها يناقص الآخر وهما مذهب القدرية ومذهـب الجـبرية ومذهـب بيـنهما معـتدل وسـط بين الإفراط والتفريط وهو مذهـب أهـل السـنة والجماعـة ، قال الله تعالى " **وكذلك جعلنا أمة وسطاً** "[3]. وقـال الله تعـالى " **وأن لكـم فـي الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فـرث ودم لبـناً خالصـاً سـائغاً للشـاربين** "[4] فمـن الحيرة في الأنعام لجميع الأنـام خـروج اللبـن الطاهـر من الفرس والدم النجسين كما يخرج مذهب أهل السنة من بين مذهب القدرية ومذهب الجبرية الباطين".

أمـا مذهـب القدريـة : وهـم الذيـن يثبتون قضاء الله وقدرته في جميع الأمـور الـتى تصـدر مـن العـباد بطريقة الاختيار منهم والإرادة ويقولون ان الأمـر أنـف اى مبـتدأ لـم يطـرقة أحـد ... ويقولون أن العبد يخلق أفعاله منه

---

(1) النابلسي : الكوكب الساري فى حقيقة الجزء الاختياري ، مخ ، رقم ٤٨٣ ، كلام دار الكتب المصرية ، لوحة ١٤ أ .

(2) المصدر السابق ، لوحة ١٥ أ .

(3) الأنبياء : آية ٢٢ .

(4) البقرة أية ١٤٢ .

بالقصد والاختيار في الخير والشر والنفع و الضر وبسبب قوة أودعها الله تعالى في العبد يخلق بها ما يشاء فيستحق الثواب من الله تعالى والعقاب بمقتضى أفعاله في الطاعات والمخالفات والجأهم إلى هذا القول ما عرفوا من تكليف الله تعالى للعباد وأمره تعالى لهم بالطاعات ونهيه لهم عن المخالفات على حسب ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأجمعت عليه الأمة من الأحكام الشرعية المقتضية للطلب منهم والكف فاضطروا بسبب ورود الخطاب منه تعالى للعباد في ذلك خطاب بالله تعالى لهم سفها وعبثا لا فائدة منه ولا حكمه له وهو محال فقد أضلهم كتاب الله تعالى بمقتضى ما فهموه منه تصديقاً لقوله تعالى :" يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً " وهم مجوس هذه آلامه بحكم قوله ﷺ :" إن مجوس هذه آلامه المكذبون بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدهم وإن لقيمتوهم فلا تسلموا عليهم "[1] .

وأما مذهب الجبرية : المعطلين للتكاليف الشرعية المسفهين للخطايا الإلهية زنادقة هذه الملة الإسلامية فهو أن العباد مجبورون في جميع أفعالهم الصادرة منهم إختيارا واضطراراً وأن الله تعالى إذا أراد الخير خلقه للعبد وجبره في فعله وإذا أراد الشر للعبد خلقه له وجبرة على فعله و لا دخل للعبد في صدور الأفعال منه وإن كان عندهم يصح نسبة الأفعال إلى العبد فإن ذلك على وجه الاتصاف بها كالذكورية والانوثية في العبد فإن الله تعالى خلقها فيه مجبرة في الاتصاف بها ولا مدخل له في صدورها منه وكونه متصفاً بها فكذلك عندهم جميع أفعال العباد من خير وشر ونفع وضر تصدر من العباد وهم مجبورون فيها مضطرون في كونها صادرة منهم والجأهم إلى القول بذلك ما عرفوه من الكتاب والسنة وإجماع الأمة من الله تعالى خالق كل شئ وأنه لا تأثير لكل ما سواه في أثر ما وزيادة

---

[1] النابلسي : الكوكب الساري ، لوحة ١٦ أ .

وتشـنيعهم وردهـم علـى الفـرقة الأولـى القدريـة القائلين بأن العباد يخلقون أفعـال أنفسـهم ففـروا مـن ذلـك وتـباعدوا عنه فوقعوا فيما هو أشد منه وهو القـول بالجـبر المحصـن المقتضـي لبطلان الخطاب الإلهي ..."[1] . وهو القول بالجـبر المحصـن المقتضـي لـبطلان الخطاب الإلهي وتسفيه التكليف الشرعي وكـون بعـثه الرسـل وانـزل الكتـب عبـثاً والإنذار والتبشير لعباً إذ لا مدخل للعـباد فـيما يصـدر مـنهم مـن الأفعـال على مقتضى مذهب الجبرية فاحتفال الحـق تعـالى يكـون بـاطل حينئذ بشأن المكلفين وتخصصهم بالخطاب والأمر والـنهي دون كـل مـا عداهـم وقبولهم بسبب ما خلقهم عليه من الاستعداد لحمل الأمانـة بعـد عرضـها علـى السموات والأرض والجبال وإبائها عن قبول ذلك بحكـم الآيـة "آنـا عرضـنا" ولقـد عرضـنا الأمانـة على السموات والأرض والجـبال "[2] . واقتضـى مذهـبهم (يقصـد الحـرية) رد النصوص الصحيحة فـي نسـبة الأفعـال إلـى العـباد كقولـه تعـالى : "**لهـا ما كسبت وعليها ما اكتسـبت**" وقولـه تعـالى : "**اعملـوا مـا شـئتم انـه بما تعملون بصير**" فأثبت تعـالى للعـباد مشـيئته فـي أعمـالهم فالقـائلون بالخـير المحصن ينفون تلك المشـيئة فـي أعمـالهم ، فالنصـوص كثيرة في الرد عليهم وعلى الفرقة الأولى القدرية أيضا" [3].

وأمـا أهـل السـنة والجماعـة : أعنى أهل النظر فهم على الإتفاق على أن أفعـال العـبد صـادرة مـنهم وهـم الفـاعلون لها من غير جبر لهم في ذلك وأن الله تعـالى خـالقهم وخـالق أفعـالهم كلها غير إن أهل السنة إلى المخالفين لهـم مـن المبـتدعة هـم مخـتلفون فـيما بيـنهم أيضا باعتبار أنهم أهل نظر وجدال[4] .

---

[1] النابلسي : الكوكب الساري ، مخ ، ل ١٦ .

[2] سورة الأحزاب : آية ٧٢ .

[3] النابلسي : الكوكب الساري ، مخ ، ل١٦ ب .

[4] النابلسي : ديوان الحقائق ، ص٩٨ ، ٩٩ .

وقال النابلسي : فى شرح ديوان الحقائق مثبتاً رأيه : ـ

لك الاختيار المحض من غير مريه :.وما أنت مجبور وربك خالق

وحيث اختيار فيك خلقة ربنا :. كباقي صفات مثل حول وقوة

فانك مختار ولاجبرها هنا :.وكلفك المولى بأنواع كافة

فكن راضيا بالله ربا وبالنبي :. نبيا وبالدين الحنفي ملتي [1] .

فليس في شر عنا ولا قدر:. وانه فعل مختار بإمضاء

وقول من قال والأقدار جارية:. ما حيلة العبد تغليظ

ما حيلة العبد في فصل يكون له:. بالقصد من بلا حير والجاء

أحاط علما به ربى فقدره :. قدما عليه بعدل بعد إحصاء [2] .

ويكشف النابلسي عن علاقة القضاء والقدر بالتوكل على الله مستدلاً بقوله تعالى : " **وخلق كل شئ فقدره تقديرا**" وإن لا تثير لما سواه تعالى مطلقا في اثر ما يعنى أن التوكل منوط بذلك وتابع له ومأخوذ فيه وموقوف حصوله عليه ومستند في وجوه أليه بحيث لا يمكن للمكلف أن يتوكل عله تعالى إلا بعد إيمانه وتصديقه أنه تعالى هو المنفرد وحده بإيجاد جميع الكائنات وتحريكها وتسكينها في خير أو شر أو نفع أو ضر ولا تأثير لسبب من الأسباب مطلقا ، وإذا لم يكن عند المكلف استحضار جميع ذلك فإن التوكل على الله تعالى بعيد عنه غير ممكن حصوله له ..

أما حرية الإنسان تظهر فى فكر النابلسي فى أفعاله "والمراد انه تعالى لا يكلف بالأحكام إلا من تهيأت عنده أسبابها وسلمت لأنه هو المكلف

[1] النابلسي : ديوان الحقائق ، ص٢٨ .

[2] النابلسي : ديوان الحقائق ، ص٢٩ .

بهـــا وهـــذا ومعـــنى أقـــداره علـــيها وانـــتفاء الجبر عنه العجز والقهر كما قال تعالى : لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"[١] .

وقضـــائه جـــل وعـــلا لجمـــيع مـــا ذكره وهو حكمه الأزلي بكل ما قدره فـــي الأزل فالـــتقدير يعيـــن المحكـــوم بـــه القضـــاء هو الحكم بذلك المعين فهما رتبـــتان للوصـــف الواحـــد الإلهـــي القديم الذي يستحيل عليه التغير والتبدل فمن جهـــه أنـــه حكـــم علـــى الماهـــيات بأوصافها الخاصة بها من مقدار ومخصوص وزمـــان ومكـــان ونحـــو ذلـــك ممـــا هـــو ثابت لها في حضرة العلم القديم يسمى تقديـــر أو وقـــدرا اختـــبارات جمـــع اختـــبار مـــن اختار الشيء إذا انتقاه لأنهم ينـــتقون بـــنظر عقولهـــم مـــا يـــترجح عندهم فصله لغرض دنيوي أو أخرى ولا جـــبر لأحـــد فـــي فعلـــه الاختياري أصلا وان كان الاختيار [٢] برضاء الله تعالى أي يرضـــى تعـــالى بفعلـــه من العبد أو يرضى عن العبد فيخلق ذلك له والرضا ترك الاعتراض .

وأمـــا الـــناظرون إلـــى الخلـــق فـــي كـــل مـــا يجدونه ــ فإنهم نسوا الله فأنســـاهم أنفســـهم ، فينســـبون الأفعـــال إلـــى غـــير مـــن هي صادرة عنه على طـــريقة المجـــاز ،وهـــو العـــبد المخلوق،وهم الغافلون عن الله تعالى المشاهدون لمخلوقاته، وهذا الشأن ليس على طريقتهم [٣] .

وأمـــا الـــناس الـــناظرون إلـــى الحـــق تعـــالى فـــي كل ما خلق فينسون المخلوقـــات، فينســـبون الأفعـــال إلـــى مـــن هي صادرة عنه حقيقة وهو المؤثر فـــيها ، ويســـمونها بمـــا ســـماها بـــه تعـــالى ، من الظلم والكفر والفسق والعدل

---

[١] النابلسي : الطريقة الندية ، ص١/١٧٨ .

[٢] المصدر السابق ، ص١/١٧٩ .

[٣] المصدر السابق ، ص١/٣١٥ .

والإيمـــان والطاعـــة ، وهـــو الوجـــود الحـــق ســـبحانه وتعالى ، فيخاطبون بكل لسان وبكل طريقة أي لا سواه عندهم ، والكل صادر عنه لاعن غيره"[1].

وبهـــذا يكـــون البحـــث قـــد حاول تقديم المسائل العقدية عند النابلسي من خـــلال مصـــنفاته وقـــد أبـــرزنا موقف الشيخ عبد الغني النابلسي من خلال تأثره بشـــيخه ابـــن عربـــي أو مـــن خلال منهجه في الرد على المخالفين من أصحاب الفرق وأهل النظر من الفلاسفة بل إنه تعدى ذلك إلى أصحابه .

---

[1] المصدر السابق ، ص١/٣١٥ .

نتائج البحث

(١) ظهـرت بـراعة النابلسـي فـي تصـانيفه المختلفة من خلال منهجه الفريد في عرض المسائل العقيدة مستخدماً مناهج المتكلمين في الكتابة .

وإن كـان قـد قـيد علـم الكـلام علـى الخـواص وهذا يكشف متابعته للإمام الغزالي أو تأثره به وخاصة في رسالته إلجام العوام في علم الكلام .

(٢) أظهـر البحـث تأثـر النابلسـي بأسـتاذه ابن عربي في قضية التأويل رغم المقدمـات الـتى فـرق فـيها بين المحكم والمتشابهة ثم سرعان ما عاد إلى نهـج أسـتاذه فـي إنكـار تـأويل الأيـات المتشـابهة وإتهام المتأولة بأنهم مبـتدعة وهـذا لا يعفـي النابلسـي ولا حـتى ابـن عربي من الوقوع في الـتأويل لأن قضـية الـتأويل عـنده مقـيدة ببعض المسائل الاعتقادية التى يـراها إلـى أنهـا نـور يقذفه الله في قلب العبد فتُحمل على ما هي عليته . مما جعلته ينكر إعمال العقل أو المنطق فيها .

ولـم يقتصـر الـتأويل عـنده علـى القـرآن الكريم وإنما تعدي ذلك إلى تأويل أحاديث النبي ﷺ باعتبار أن معانيها لا يعلمها إلا النبي .

(٣) رغـم أن النابلسـي مـن أقطـاب الصوفية إلا أنه أنكر على بعض الصوفية القـول بـالحلول أو الاتخـاذ وعـول علـى ذلك في أنه كيف يحل الوجود الحق القديم في الحادث الفاني ، وكيف يتحد به .

(٤) أطلـق النابلسـي العـنان للصـوفية دون غـيرهم فـي قدرتهم على تفسير القـرآن الكـريم مـن خـلال رياضـاتهم الروحـية الـتى هي طريقهم إلى تكشف تلك الإشارات القدسية التى تنهال على قلوبهم من سُحب الغيب .

وإن كان هذا يكشف عن تأويل تهم .

(٥) إذا كان الإيمان قول وعمل إلا أن النابلسي يرى الإيمان تصديق فقط ولا وسط عنده بين الإيمان والكفر ويستدل بأوجه كثيرة كحكم النائم والمريض والمجنون وغيره أيلسب إيمانه رغم تعطل عمله .

ــ وإن كان النابلسي لم يوفق فى هذا الأمر لأن النتائج التى توصل إليها نتائج عقلية فالمشرع قد وضع نصوصاً لحكم النائم والمجنون والطفل وغيره ، وقد أغفل النابلسي الانتباه لهذا الأمر أو لم يعول عليه فى الدليل .

(٦) ظهرت شخصية النابلسي المتفردة فى عرضه لمسائل التوحيد رغم استدلاله بالأشعرية فى عموم أوليتهم غير أنه خالفهم فى مواضع كثيرة وأثبت فساد أدلتهم .

ــ وكذلك اعتمد دليل الأشعري فى الممكن الأول غير أنه صحح هذا الدليل.

ــ أنكر النابلسي القول بصفة نفسية لله سبحانه وتعالى .

ــ أثبت النابلسي الإرادة والمشيئة له سبحانه وتعالى .

ــ عول النابلسي على بن عربي فى رده على الأشاعرة فى تناولهم لقضية الاستواء باعتبارهم مشبهة بتأويلهم الاستواء بمعنى الاستيلاء لأنهم صرفوا الاستواء عن ظاهرة وكذلك المجسمة الذين تجاوزا لفظ الاستواء إلى أحد احتمالاته .

(٧) ينكر النابلسي وجود العرض بغير جوهر وينكر إطلاق الجوهر على الله تعالى .

(٨) أثبت النابلسي أن للإنسان أفعالاً إجبارية وأخرى اختيارية .

أما الأفعال الإجبارية "كالولادة ــ العمر ــ الرزق ــ الذكورة ــ الأنوثة" وجميع أفعال الإنسان ما دون ذلك اختيارية .

(٩) وجـد بيـن القضـاء والقـدر حيـث إنه يراهما واحداً فى المعنى واثنان فى الصورة .

(١٠) عـرض النابلسـي لمذاهـب القدريـة والجـبرية وأهـل السنة فى قضية الجـبر والاختـيار ثـم عـول علـى مذهب أهل السنة فى أن إيمان الإنسان مرتبط بالتوكل على الله .

المصادر والمراجع

١ــ أحمد بن حنبل

رسالة الرد على الزنادقة والجهمية

ضمن كتاب عقائد السلف

تحقــيق در علــى ســامى النشار ، عصام الدين محمد على : منشأة المعارف أسكندرية بمصر ١٩٧١

٢- البخارى : صحيح البخارى

٣ــ ابن الجوزى

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر

تحقيق محمد كاظم بيروت سنة ١٤٠٤هــ

٤- الجوهرى ــ الصحاح ــ تحقيق أحمد عبدالغفور عطا

طبعة دار العلم للملايين

بيروت ط (٣) سنة ١٤٠٤هــ م٥ /٢٠٧١

٥- أبو الحسن البغدادى

رسالة في تعريف الإيمان والإسلام

تحقيق د.السيد محمد / طبعة دار العصر مصر

٦- عبدالرحمن الجبرتى

تــاريخ عجائــب الأثار في التراجم والأخبار طبعة دار الجيل بيروت بدون ج١/

٧- عبدالمنعم الحفنى : الموسوعة الصوفية

طبعة دار الرشاد سنة ١٤١٢هــ

٨ــ ابن عربى : عقيدة في التوحيد

٩ــ ابن عربى : الفتوحات المكية

تحقيق عثمان يحيى

الهيئة المصرية العامة للكتب ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م
١٠ــ على محمد نصر فراج
العقد الثمين في أنواع التفسير ومناهج المفسرين مطبعة الأمانة بمصر /
ط١ / سنة ١٤١٩ هـ
١١ــ عمر رضا كحالة :
معجم مصنف الكتب العربية
ط مؤسسة الرسالة بيروت ط/ ١٤٠٦هـ
١٢ــ الغزالى : احياء علوم الدين
تحقيق سيد ابراهيم
طبعة دار الحديث
مخطوط ١٢٠/١
١٣ــ الفيروزأبادى : القاموس المحيط / مكتبة مصطفي البابى الحلبى بمصر
ط ٣/ ١٣٧١هـ
جـ ١٩٩/٤
١٤ــ د. محمد حسين الذهبى
الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم
نشر مكتبة وهبه / ط٣) سنة ١٤٠٦هـ
١٥ــ محمد عبد الله الشرقاوى
الإيمان
مكتبة الزهراء ــ القاهرة
ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م
١٦ــ د. محمد كمال جعفر
التصوف طريقاً
١٧ــ ابن منظور

لسان العرب ١ / ١٤٠

١٨ــ النابلســـي : أسئلة وأجوبة في فنون من العلوم الدينية المختلفة / مباحث إسلامية /٢٩ مخ / دار الكتب المصرية ــ مصر .

١٩ــ النابلسي : إطلاق القيود

مخطوط ل ٦٤ ب ، ٦٥ أ

٢٠ــ النابلسي : دار الكتب المصرية ــ مصر

انس النافر في معنى حديث من قال أنا مؤمن وهو كافر مجاميع

٦٨٥ / ٩

ميكروفيلم ١٧٤٨٢

٢١ــ النابلسي : أنوار السلوك

مخطوط / ميكروفيلم ٣٣٩٨٨/٢٦١٠

دار الكتب المصرية بمصر

٢٢ــ النابلسي : الأنوار الالهية

مخطوط / لوحه ٧٦/أ

٢٣ــ النابلسي : ايضاح المقصود عن معنى وحدة الوجود

مخ رقم ٦٨٧ / علم كلام / ميكر فيلم رقم / ٣٩٢٤٩

دار الكتب المصرية ــ القاهرة

وأيضا (نسخة أخرى) مخطوط الرقم ١٥٦٠٨

تصوف مكتبة جامعة القاهرة بمصر

٢٤ــ النابلسي : تحريك الاقليد في فتح باب التوحيد

مخ / ١٩٥١ علم كلام مصور على ميكروفيلم برقم ٣٩٧٥٦

دار الكتب المصرية

٢٥ــ النابلسي :

١٣ تنبية من يلهو على صحة الذكر بالاسم هو بجاميع ٢٩٦ / ٢٤ دار الكتب المصرية ــ مصر

٢٦ــ النابلسى :

التوفيق الجلى بين الأشعرى والحنبلى

مجاميع ٢٤٧/٤/ ميكروفيلم ٤٨٦٥١

دار الكتب المصرية ــ القاهرة

٢٧ــ النابلسى : ثبوت اليقين

ط١ مطبعة الأنوار بمصر بدون تاريخ

٢٨ــ النابلسى :

جمع الأسرار في منع الأشرار من الطعن في الصوفية أهل التوحيد في الأفكار

مخ/ مباحث اسلامية طلعت / ٤٠٨

دار الكتب المصرية ــ مصر

٢٩ــ النابلسى : جواهر النصوص في كل كلمات الفصوص

مطبعة الزمان بمصر ١٤٠٣

٣٠ــ النابلسى : الجوهر المصون في علوم الكتاب المكنون

٣٦٧٧ / تصوف ، ميكروفيلم ٣٣١٧٤

مخ / دار الكتب المصرية ــ مصر

٣١ــ النابلســى : الحـامل فــي الفلــك، والمحمول في الفلك في إطلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك

مخ / مباحث اسلامية طلعت / ٣٣٤

ميكروفيلم ١٠٠١٥

٣٢ــ النابلسى : الحقيقة الندية

شرح الطريقة المحمدية / مصر بدون تاريخ

٣٣ـ النابلسى : الحقيقة والمجاز

٣٤ـ النابلسى : خمرة الحان ورنة الألحان

مخ

٣٥ـ النابلسى

ـ الــدر الثميــن فــي ابطــال قــول الملحدين برقم ١٥٥٧ علم الكلام /مخ/ ميكروفيلم

برقم ٣٩٩٩٩

دار الكتب المصرية ـ القاهرة

٣٦ـ النابلسى

رفع الاشتباه عن علمية اسم الله

مجاميع ٤٩٦ / ١

ميكروفيلم ٥٢١٢

دار الكتب المصرية / مصر

٣٧ـ النابلسى :

رفع الريب عن حفرة الغيب

١٣٠٦ / تصوف طلعت

ميكروفيلم ٧١٤٦

دار الكتب المصرية ـ مصر

٣٨ـ النابلسى /

رفع الابهام ورفع الأبهام

تصوف حليم / ٧٠

دار الكتب المصرية ـ القاهرة

٣٩ـ النابلسى : ديوان الحقائق ٢ / ١٤٣ ـ ١٤٤٢

٤٠ـ النابلسى : رائحة الجنة

طبعة المكتبة المركزية بجامعة القاهرة

طبعة ٥١٥٦١

٤١ـ النابلسى : رد الجاهل إلى الصواب في جواز اضافة التأثير إلى الأسباب

مخ / مجاميع برقم ٤٩٦ / ٥ ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة

وأيضـا رقم ٢١٦٠ / تصوف / ميكروفيلم رقم ٣٧١٧٤ دار الكتب المصرية بمصر

٤٢ـ النابلسى :

الرد المتين على منقضى العارف محى الدين

مخ/ تصوف / ٤١٦٧ / ميكروفيلم ٣٣١٤٣

دار الكتب المصرية ـ مصر

٤٣ـ النابلسى : رد المفترى عن الطعن في الششترى

مخ رقم ١٦٣ " البلدية " برقم ٣٧٩٢ / ٧ ج

معهد المخطوطات العربية ـ بمصر

٤٤ـ النابلسى : رسالة في التوحيد

مخ / مجاميع ٤/٢٩٦ / دار الكتب المصرية ـ القاهرة

٤٥ـ النابلسى : رسالة في اجوبة عن أسئلة ستة وردت من بعض البلاد النائية

مخطـوط رقم / ٢/٣٢٨ مجاميع ميكروفيلم رقم ٣٨١٢٠ / بدار الكتب المصرية لوحة ١٧

٤٦ـ النابلسى

رسالة في الرد على أسئلة النصارى

مخ / برقم ١٥٤١٩ المكتبة المركزية ـ جامعة التاهرة ـ بمصر

٤٧ـ النابلسى

رسالة في الكلام على قولة تعالى (ولولا فضل اللةاه عليك)

مخ / مجاميع / ٦٢٠ / ١ ميكروفيلم ٥٣٣٥

دار الكتب المصرية / مصر

٤٨ــ النابلسى :

رسالة للنابلسى مجاميع ٥/٣٢٨

مخ ميكروفيلم ٣٨١٢٠

دار الكتب المصرية ــ مصر

٤٩ــ النابلسى : رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام

٥٠ــ رسائل النابلسى : رفع الريب عن حضرة الغيب

: اللؤلؤ المكنون

: تحقيق الفروق

.: التنبية من النوم

: الرد على من تكلم في ابن العربى

: خلاصة التحقيق

رقم ٢٢٩ الظاهرية ١٠٠ / تصوف

معهد المخطوطات العربية ــ بمصر

٥١ــ النابلسى

زبدة الفائدة في الجواب عن الايات الواردة مخطوط ــ رقم ٤٩٦/ ٤

مجاميع ميكروفيلم ٥٠٢١٢ دار الكتب المصرية ــ مصر

٥٢ــ النابلسى : شرح جواهر النصوص في حل كلمات النصوص

مطبعة الزمان بمصر ١٣٠٤ هــ

٥٣ــ النابلسى :

شرح هدية ابن العماد في افضال العباد فقه حنفي /٣١٢٢

دار الكتب المصرية / مصر

٥٤ــ النابلسى : عذر الأئمة في نصح الامة

مخطوط

مخ/ ١٩٧٧٦ مكتبة جامعة القاهرة ــ بمصر

٥٥ــ النابلسى : الفتح الربانى والفيض الرحمانى

تحقيق محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية بيروت ط١/ سنة ١٤٠٥

٥٦ــ النابلسى : الفتح المدنى في النفس اليمين

تصوف طلعت / ١٣٩٧ ميكروفيلم ٧٢٣٧

دار الكتب المصرية / المصرية

٥٧ــ النابلسى : فتح المعيد المبدى رقم ١٤٦٦/ علم الكلام

ميكروفيلم برقم ٣٩٤٤٦ / دار الكتب المصرية ــ بمصر

٥٨ــ النابلسى : القول المتين في بيان توحيد العارفين

٥٩ــ النابلسى : كشف السر الغامض

١ / ١٥٥

٦٠ــ النابلسى :

الكشف والبيان في اسرار الأديان

مخ ١٣٠٦ / تصوف طلعت ، ميكروفيلم ٧١٤٦

دار الكتب المصرية ــ مصر

٦١ــ مجموع رسائل للنابلسى : الكشف والبيان فيما يتعلق بالانسان

:انوار السلوك في أسرار الملوك

: رفع الغيب عن حضرة الغيب

: كشف النور عن أهل القبور

: القول الأبين في شرح رسالة أبى مدين

: رســالة تتعلق بالانسان هل هو هذا الهيكل المخصوص

أو

غيرة

(تحــت رقــم ٤٥٨ ، الظاهرية ٥٧ تصوف) معهد المخطوطات العربية ــ بمصر

٦٢ــ النابلسى : كفاية الغلام

٦٣ــ النابلسى :

كنز الحق المبين عن احاديث سيد المرسلين

حديث حليم / ٢٣ ، حديث طلعت ٤٨٢

دار الكتب المصرية / مصر

٦٤ــ النابلسى : الكوكب السارى

مخطوط لوحة ٧ أ

٦٥ــ النابلسى

كوكب المبانى وموكب المعانى مخ

تصوف / ١٦٠٣ ميكروفيلم رقم ٣٣٢٨٨

دار الكتب المصرية ــ بمصر

٦٦ ــ النابلسى : مسائل في علم التوحيد والتصوف

مخطوط ل ٧ أ

٦٧ــ النابلسى : المطالب الوفية

ورقة ١٤

٦٨ــ النابلسى : مفتاح المعية في طريقة النقشبندية

تصوف / ٣٢٣٨ / ميكروفيلم برقم ٣٣٩١١

دار الكتب المصرية ــ مصر

٦٩ــ النابلسى :

الوجود ١٢٠٧

تصوف طلعت

ميكروفيلم ٧٠٤٦

دار الكتب المصرية / القاهرة
٧٠ــ **النابلسى : الوجود الحق**
مخطوط / لوحة ٢١٠ أ
٧١ــ النابلسى : ورد الورود
مخطوط برقم ١٥٤٩٣ جامعة القاهرة ــ بمصر
٧٢ــ يوسف بن اسماعيل البنهانى
جــامع كـــرامات الأولــياء ــ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ــ المكتبة الثقافية
بيروت سنة ١٤٠٨ هــ جــ ٢ .